

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في المراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
الإعلانات  
تتفق عليها مع الإدارة

# المجلة

بجدة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التيبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٤٥ « القاهرة في يوم الاثنين ١٢ محرم سنة ١٣٥٧ - ١٤ مارس سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

## « سارة »

للاستاذ عباس محمود العقاد

كنت أقول للذين يحلو لهم أن يصنفوا الكتاب إلى كاتب  
مقالة وكاتب قصة وكاتب نقد وكاتب سياسة وكاتب تنثيل : إن  
الكاتب الخلق بهذا الاسم يجب أن يكون أولئك جميعاً . فإذا  
قصر جهده على بعضها فليس معنى ذلك قصوره عن بعضها الآخر ،  
بل معناه أن عمل الكاتب في التعليم أو في الصحافة ، أو حفظ  
الأمة من الحضارة والثقافة ، أو حال المجتمع من الرخاء والاستقرار ،  
يساعد اتجاهه على اتجاه ، ويُغلب نوعاً على نوع . وما الكاتب إلا  
فنان موهوب ميزته تأليف الكلام الجليل تعبيراً عما يقع في  
حسه وعلمه ، وتصويراً لما يجرى في خياله وذهنه ؛ فإذا استمد  
الإلهام والمعرفة أحاط إحاطة ( الجاحظ ) و ( جيته ) ، وإذا استعمل  
الشعور والملاحظة ألم إمام ( البديع ) و ( موسيه ) . وانفساح ذرعه  
أو انحصار طبعه لا يدخل في حسابه بالزيادة ولا بالنقص ، لأن  
الأصل في فنه أن يجيد الكشف عما يحس والابانة عما يعلم  
قالوا إن العقاد باحث جريء الرأي ، وناقد نافذ البصيرة ، وجدلي  
دامغ الحجة ، ولكنه لا يملك أن يكون قصصياً يكشف بالوحي  
حجب الغيب ، ويتعمق بالخيال صور الحقيقة ، ويحيي بالمعاطفة  
خمود الفكرة ، وتلمسوا لذلك الأدلة والمثل من طبيعة مزاجه

## الفهرس

صفحة	
٤٠١	سارة .....
٤٠٣	عودة إلى جاء الشعور بالحفارة : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ..
٤٠٤	من برجن العاجي .. : الأستاذ توفيق الحكيم ..
٤٠٥	ليلي المريضة في العراق : الدكتور زكي مبارك ..
٤٠٩	إلى سر السيد جمال الدين : الأستاذ عبد النعم خلاف ..
٤١٢	فلسفة التربة .. : الأستاذ محمد حسن ظاظا ..
٤١٤	حلي يزور باريس في سنة ١٨٦٧ .. : الدكتور حسين فوزى ..
٤١٨	جمال الدين الأفغاني .. : الأديب محمد سلام مذكور ..
٤٢٠	الكيت بن زيد .. : الأستاذ عبد التال الصمدي ..
٤٢٣	ابراهيم لنكوني .. : الأستاذ محمود الحنيف ..
٤٢٧	البتاني للشاعر الفيلسوف : الأستاذ كامل محمود حبيب ..
٤٢٨	تعل الأديب .. : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي ..
٤٣٠	مرأى الجبال وذكرى : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ..
٤٣٠	الجلال ( قصيدة ) .. : الأستاذ أحمد الزين ..
٤٣١	مأودة الذكرى ( قصيدة ) : الأستاذ درويش خشبة ..
٤٣٤	في الفرافة ( قصة ) .. : الأستاذ درويش خشبة ..
٤٣٤	الذكرى الثوبة لمستشرق كبير - دار الكتب في عهد جديد - محاضرة عن الدستور الإنجليزي ..
٤٣٥	جوائز أدبية بمناسبة الزفاف الملكي - حول قصة ساجور وقيصير - تبسيط النحو والصرف ..
٤٣٦	مجلة رسمية للتربية والتعليم - اضطراب في نسبة بيت شعري
٤٣٧	الأدب أم العلوم أمهما سبق - الصرغيون وتلقهم بالدين - ترجمة الإنجليزية علمية للإلياذة ..
٤٣٨	مكتبة خاصة بجورج برنارد شو - هدية أخرى لجامعة بيل
٤٣٨	الفصول والغايات ( كتاب ) : الأديب محمد فهمي عبد الطيف
٤٤٠	المسرح والسبنا .. : بقلم محمد علي ناصف

و (وجوه) . عرفها هام المذهب العقل الطيب القلب وهو في وسط عقده الرابع أعزب وحيد ، فشفتة حباً للأسباب التي حلها الكاتب في فصل من هذه الفصول ؛ ثم وصلت بينهما الطبيعة بالصلة التي لاحية فيها لا تتظار ولا اختيار ولا خيرة ؛ وظلت هي على تحيزها الأثرية تعابت وتخابت وتلبس تارة لباس (مانون) ، وتارة أخرى لباس (مادلين) ؛ وظل هو على شكيكته العلمية يؤؤل ، وبطل ، ويقرض الفروض ، ويثير الشكوك ، ويقوى حيناً فيكون (دي جبريو) حتى ذوى الحب بين الشك منه والسأم منها فتفرق الماشقان

ليس في القصة إذن حادثة تروكك ، ولا مفاجأة تدهشك ، ولا عقدة تشوقك ؛ ولكن هذا الحادث المادى المطروق أصاب ذهننا شديداً ، وفكراً دقيقاً الملاحظة ، وشعوراً صادق الحس ، فتجلى في (سارة) سوراً واضحاً الخطوط ، ناطقة الملامح ، عبقرية الألوان ، تمثل هذه المرأة في جميع حالاتها وعلى كل وجوها تماثلاً عارياً لا ينفع فيه ثوب رداء ولا ورق تين . ولعل الطريف في (سارة) أنها تحلل تركيب العشق في قلبي عاشقين من

ذوى الثقافة والفكر ، فتنتهى إلى أن الفلسفة لا تبجل من الماشقة إلا امرأة ككل امرأة ، ولا من الماشق إلا رجلاً كأى رجل

\*\*\*

أما أسلوب (سارة) فهو أسلوب العقاد : صريح لا رغوة فيه ، جلي لا غبار عليه ، مستقيم لا التواء به ؛ يتصل فيه اللسان بالعقل فلا يلغو ، ويعتمد فيه القلم على التريجة فلا يهين . على أن العقاد في سارة قد احتفل لأسلوبه واحتشد لقته فجاء من النمط المالى ، لا تجمد خلاً في سبكه ، ولا قلقاً في اطراده ، ولا وهناً في متطقه ، ولا سقطاً في ألفاظه ، ولا شططاً في معانيه . وفي رأي أنك لا تعرف العقاد على حقيقته إنساناً وفناناً إلا في (سارة)

إن سارة تقدم مثلاً جديداً في بلاغة الأسلوب ، وتفتح فصلاً جديداً في أدب القصة ، وتسجل اتجاهها جديداً في أدب

عبد الرحمن الزماحي

العقاد

وانتيباه تفكيره وروح أسلوبه ، حتى رووا عنه أنه عاب القصة ونفى أن تكون نوعاً جديداً من أنواع الأدب . وكان الذين يسمعون هذا الكلام يقابلونه بالتصديق ويؤيدونه بالواقع ، فكنا نقول لهؤلاء إن الذى يعرض هذا العرض ، ويصف هذا الوصف ، ويحلل هذا التحليل ، لا يُعْضَل عليه — إن أراد — أن ينقل المشهد الذى رآه ، ويقص الخبر الذى علمه . وليس القصص كله خيالاً حتى يسوغ في العقل أن الكاتب الذى يضيق خياله ويضعف وهمه بانساع عقله وقوة فكره يقصر بابه عن القصة

وجاءت (سارة) والرأى على ما خيل الرءاون فأقرت الأمر

في موضعه من سبب الحق ؛ وقدست الدليل القاطع على أن هذه الشخصية الأدبية قد بلغت النجاة في كل ناحية من نواحي الأدب ، حتى الناحية التي لم تتجه إليها إلا منذ أمس .

وهل صحيح أن أمس كان أول عهد العقاد بالقصة ، وأن سارة كانت أول ما كتب العقاد من القصص ؟ الحق أن الكاتب المطبوع يولد وفي قريحته أصول الأنواع الأدبية ؛ تنمو بنموه ، وتطوّر

بتطوره ، وترقى برقيه ؛ ولكن ذلك يحصل لبعضها بالفعل ، ويحصل لبعضها الآخر بالقوة . فلو أن العقاد كتب (سارة) أيام كتب (مجمع الأحياء) لكان من الراجح أن يكتبها من نوع غير هذا النوع ، وبأسلوب غير هذا الأسلوب ؛ ولكنه كتبها حين كتب (سعد زغلول) فجاءت من النوع التحليلي البارع ، وبالأسلوب النطقى المشرق ؛ والقصة التحليلية هي آخر أطوار القصة ، كما أن الشعر الفلسفى هو آخر مراحل الشعر . وتاج الدهن يتطور بين الطفولة والكهولة في الفرد والأمة والخليقة ؛ فالأسطورة تنتهى إلى القصة ، واللحمة تصير إلى الرواية ، وشعر النناء يؤول إلى شعر الفلسفة

\*\*\*

(سارة) قصة فتاة مثقفة لموب أرملة ، وصفها العقاد في فصلين لا نجد كثيراً من أشغالها في أدب العالم ، وهما (من هي)

## عود إلى داء الشعور بالحقارة

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

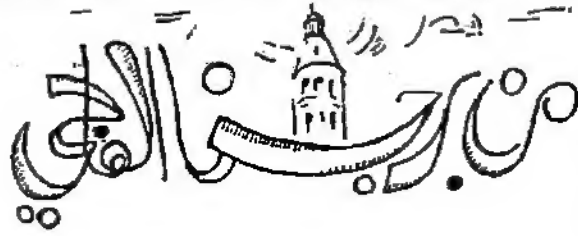
والصواب بداء الشعور بالحقارة إذا أفدته علماً أو مالاً تباهى به عليك وتلصق الوسائل كي يظهر يظهر المانع كأنما يمنحك فضلاً أو عوناً، إما بأخذه ما أخذ منك، وإما بدلا منه. وهو لا ينسى لك فضلاً ويحسدك على نعمتك حتى تزول ولو كان في زوال نعمتك زوال نعمته، ويحاول أن يخفي فضلك عليه حتى على أكثر الناس علماً بما أفدته، ويحاول أن يجند منهم أعواناً له ضدك بأن يظهرهم يظهر المداوة لهم وقلة الخير والزهدي فيهم، فإذا عاتبته واضطرت أن تذكره بنعمتك كي تبنت الحنان في قلبه عدو إشارتك التي استنارها بعمله أو حديثه امتناناً منك عليه، فيزداد لك عداوة. وهو بالرغم من مقابلته المعروف بالاساءة بطمع في المزيد مما عندك وإن ظهر يظهر العائف له. وهو سلاح في يد أعدائك حتى وإن لم بدر ذلك، لأنه قد يغالط نفسه أو يغالطونه ويخادعونه

ومن المصائب بداء الشعور بالحقارة من ينقص عيشة من يعاشره باظهار حدة الطبع ورفع الصوت والعراك، لأنه يرى في كثرة العراك تماظلاً وتمازياً يخفي ما يشعر به في سريرة نفسه من الوجع والخوف من أن يحقر. ومن المصائب بهذا الهاء من يعد سفاهة لسانه سياجاً يحوط به عظمتة الوهومة التي يخفي بها ما هو كامن في سريرة نفسه من الشعور بالحقارة التي قد يظنها عظيمة ومنهم من يتلصق القرص كي يسمع الناس صوته كأنما صوته جرس يذق إيذاً بالمظنة التي يخفي بها خوفه من التحقير

وترى الواحد من هؤلاء لا يتعفف عن مدح نفسه والاشادة بآرائه وأفكاره وإعجاب الناس بها واحترامهم إياه بسببها، وهذه الخطة قد تكون مكرراً ووسيلة كوسيلة التاجر في الاعلان عن بضاعته وإن عرف أن بضاعته غير منجاة؛ وصاحبها مع ذلك مطمئن النفس لا يبالي إذا لم يصدقه السامع، ولكنها قد تكون خطة مسعور متكالب على الناس يرجو احترامهم ولا يستطيع أن يعيش من غيره ولا يهتأ حتى ولو فقد مثقال ذرة منه، وهو يتفرد في وجوه الناس كي يرى هل صدق السامع حديث إعجاب الناس به. وكلما كان الرجل من هؤلاء المصائب بداء الشعور بالحقارة مفلساً من المال أو الجاه أو العلم كان حقه أشد، ونكايته

أنكى، وصوته أكثر إيذاً بالمظنة التي يحاول أن يخفي بها المرض. وقد تزول أسباب المرض من إفلاس في مال أو علم أو جاه، ولكنه يبقى طبعاً في النفس لا تستطيع مداواته. ومن العجيب في أمر المصائب بداء الشعور بالحقارة أنهم قد يخلصون أو يتظاهرون بالاخلاص - وهو الصواب - لمن لا يرجون منه خيراً ولا تقصاً، ويختصمون بالاعتات من يرجي منه الخير أو من أسابهم منه خير، لأن الدين ربما عدوه نقصاً. وهؤلاء المصابون بداء الشعور بالحقارة يود بعضهم بعضاً بالفرقة، ويساعد بعضهم بعضاً ما دام ليست بينهم خصومة على خير مرجو، وما دام لا يجيب أحدهم الآخر عن الظهور؛ وهم عند ما يساعد بعضهم بعضاً يكونون كأنما هم حلف على الباطل قد عمل بحرف الحديث: (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) وأغفل معناه الحقيقي؛ وهم إذا تعاونوا على الباطل يعرفون أنهم لا يشبعون نهمهم من العظمة الباطلة التي يخفون بها ما كمن من الشعور بالحقارة إلا بالتساند؛ أما إذا تخاصموا على مظهر من مظاهر التعاضد فلا يتعففون من التحارب بأقذر سلاح كما كانوا يتعاونون به.

وهم يضحون بالسعادة والصحة والمال وبأحب عزيز وبسعادة كل من يفوقهم كي ينفخوا مظاهر التعاضد التي يخفون بها ما كمن في القمل الباطل وفي السريرة من الشعور بالحقارة. وإذا بلغ هذا المرض أشده لم يحجهم صاحبه عن الجرائم؛ وقد يؤدي إلى الجنون وهو مرض شائع، وبعض مظاهره ليست حادة ولا مسببة للحزن والتعاسة كما تسبب حالاته الشديدة. فمن حالاته البسيطة التي ربما كانت تدعو إلى الفكاهة أن يقابلك إنسان مصاب بهذا المرض وهو يعرف اسمك تمام العرفان فيناديك باسم آخر، فإذا كان اسمك محمداً قال: كيف حالك يا مصطفي بك؟ وهو يفعل ذلك كي يشعر أنه أعظم شأنًا من أن يتذكر اسمك؛ فإذا صححت له اسمك اعتذر ثم يعود بعد قليل فيناديك بالاسم الخطأ: قائلاً أليس الأمر كذلك يا مصطفي بك؟ ولا يناديك باسمك مهما صححت خطأه. ومنهم الصغير التزلة الذي يقابلك فيتلف في الحديث فإذا لمح إنساناً يعرفه رفع صوته بلهجة الأمر كي يشعر السامع أنك تقبل منه هذه اللجة لعظم أمره. ومنهم صاحب الأباريق في قصة الموظف الشهورة الذي أحيل على الماش فاشتري أباريق وملاها ماء وجلس عند المسجد الجامع يقول لكل طالب ماء بلهجة الأمر: خذ هذا... لا تأخذ ذلك. وهذا المثل الأخير قد



من أحب المطالعات إلى نفسي كتب العالم الرياضي «هنري بوانكاريه». عندي من مؤلفاته ثلاثة كتب: «العلم والطريقة» و«العلم والفرض» و«قيمة العلم». قرأتها لأول مرة منذ عشر سنوات. وأعود إليها من حين إلى حين. إنها تسحرني كما تسحر الأطفال قصص ألف ليلة وليلة. فأنا الآن لأقرأ كثيراً كتب الأدب. لأنني أنا نفسي أستعج كني في الأدب. ولكني أحب أن أسفي إلى أولئك الذين يبحثون في صمت عن الحقيقة. هؤلاء الذين عندهم ما يقولون ولكنهم يرفعون عن الكلام. فإن الحقيقة التي يحاولون أن يتصيدوا شبح خطاها خلف «الكركسكوبات» و«التلسكوبات» لأروع من أن توضع في ألفاظ وعبارات. على أن ما يعني من كلام هؤلاء العلماء ليس الأرقام والمعادلات أي «الرسائل»، ولا يعني كذلك ما وصلوا إليه من «نتائج»، ولكن الذي أقرأ من أجله كتبهم هو تلك الإشرافات القهنية التي تلمع من خلال بحوثهم فتضيء جانباً من جوانب الفكر المهجورة. ليس العلم في ذاته هو الذي يهمني، ولكن هي «المقابلة العلمية» في مصادمتها ومواجهتها للأشياء. لا شيء يلدني مثل مجالسة «عالم» يتسع الأفق. وهذا النم لا ألقيه جزافاً، فإن من كبار رجال العلم من هم ضيقو الأفق، أي سجناء معادلاتهم وأرقامهم، يصلون بها مع ذلك إلى نتائج باهرة في صميم العلم، ولكنهم قلما ينظرون إلى العالم الخارجي. إنما الطراز الذي أقصد، هو طراز رجل العلم الطبيع الذي يخرج بعد ذلك لينظر بعين العلم وعقلية العلم إلى الكون بمعناه الواسع. هي «فلسفة العلم». ما أريد هنا بعد هذه القراءات أن يتضح لي أنا «رجل الأدب» كيف أن مخلوقاً آخر يسمى «رجل العلم» ينظر إلى ذات الأشياء التي أنظر إليها ويفكر في هذا الكون الذي أفكر فيه ولكن بعين أخرى وعقل آخر. ومن يدري؟ لعل أكثر هؤلاء العلماء هم أيضاً لا يلد لهم شيء مثل قراءة «مجالسة رجال الأدب» فإنا الأمر في باطنه لإشواق وحب استطلاع بين نوعين مختلفين من هذا الحيوان الفكر

توفيق الحكيم

يكون من أمثلة داء الشعور بالمظلمة، والحقيقة أن مظاهر داء الشعور بالمظلمة، ومظاهر داء الشعور بالحقارة قد تختلط، ولكن الحك الذي تعرف به وتبرز هو إماتة صاحب الداء بنفسه وعظمته ثقة لا تدعو إلى القلق، وإما أن مظاهر تعاظمه يخالفها القلق والحقد والحسد والدناءة والسفالة، فالأول أكثر اطمئناناً حتى أنه قد لا يشعر بمسخر الساهر به، وقد يكون في تكبره كريماً أو رحيم النفس، وهو إذا ارتكب إثمًا فإنما يرتكبه باسم العظمة والاصلاح، ويرتكبه وهو مطمئن وادع لا حقد يشوب إثم ولا قلق ولا دناءة كما تشوب هذه الصفات إثم المصاب بداء الشعور بالحقارة، والأول إذا تواضع تواضع في كبر البالغ الوائق بنفسه، وإذا تكبر تكبر بكبر الوائق بنفسه الذي لا يشعر بمسخر الناس به، وهذا المصاب بداء المظلمة لا يتلصص في تحايله ووسائله كما يفضل صاحب الشعور بالحقارة الذي هو أميل إلى الكيد والدس واللوطف الصنير التزلة في المصروف أو في الدواوين الذي يتعالى ويتعظم ويتصام ويتفخم ويحلق في وجوه أصحاب الحاجات ويتباطأ في إجابتهم من غير سبب أو معذرة إنما هو مصاب بداء الشعور بالحقارة. ولعله يتشفي بهذه الأحوال مما أصاب نفسه من تعاظم من هو أعلى منه منزلة، تعاظماً شعرت به الدلة والمسكنة. وفي بعض حالات هذا المرض لا ترى سبباً ظاهراً له، فقد يصاب به الرجل من بيت عز وعلم فتتلسس الملل الخفية فتقول هل طني عليه أبوه في تربيته في الصغر طفلياً يشعره الدلة والمسكنة، فإذا ورث أباه غطى ما ورثه على ذلك الداء من غير أن يعصمه من الأقوال والأعمال الناشئة منه، أم هل ورث هذا الشعور عن أجداده، أم أنه داء بمدى كما تمدى بعض الأمراض النفسية بالحكاكة ولطول العشرة وحكم البيئة

ومما يلاحظ أن الحكاكة والمشرة والبيئة قد تنقل مظاهر هذا الداء في المدارس من تلاميذ مصابين به إلى تلاميذ على الفطرة والسذاجة. ولعل المدارس المصرية أكثر مدارس العالم ديمقراطية لكثرة مجانية الفقر للنفوق ولا تخفاض المصروفات فهي تساعد انتقال الصفات من طبقة إلى طبقة، فالقراءة بما يكون الأغنياء فيخسرون، وأبناء الأسر الطيبة تحاكي أبناء أسر أقل طيبة فيخسرون أيضاً وإن كان لهذه الديمقراطية مزايا

عبد الرحمن شكرى

## ليلي المريضة في العراق

للدكتور زكي مبارك

- ١٣ -

لقد آذاني معالي السيد أرشد العمري ، وكلمت غيطي فلم  
أحمه ما يكره ، وقلت في نفسي : إن الرجل تصور أنني أهنته  
فمحب مني الدعوة ، والجروح قصاص  
وقلت : هم سيقضون السهرة في الرقص وسأقضيها في التأليف  
وأنا أجد لذة ممتعة حين أراي أجد في وقت يلعب فيه الناس  
وتذكرت أنني أشغل مطبعتين في بغداد ، وأن من الخير أن  
أعتكف في المنزل فأحضر بعض الوقود للجسيم المطابع  
وكذلك. أطمأننت إلى الزهد في ليلة بغداد التي وعد بها  
المؤثرون !

\*\*\*

ولكن ما هذه الدعوة الجديدة ؟ هي دعوى لسياحة طريفة  
في ضواحي الكرخ وبغداد ، تفرج بها على إسالة الماء . وأنا قد  
أضيت نحو خمسة أشهر عبوساً بين المكاتب والأوراق ، ولم أر  
في بغداد غير الجادة والسريعة ودار الملمين المالية وكلية الحقوق  
وما تيسر من سواد العيون

وسرت مع السائرين للتفرج على إسالة الماء وأنا أرى إلى  
غرضين : الأول الترويح عن النفس ، والثاني كتابة بحث لمجلة  
الفتنط عن تكوين الصهاريج

فهل رويحت عن نفسي وأعددت مواد البحث المنشود ؟  
ما صنعت شيئاً من ذلك ، وإنما دارت الأرض تحت قدمي  
حين رأيت صاحبة الميتين ، فكان المهندسون يشرحون الدقائق  
العلمية في تقطير المياه لتزويد الكرخ وبغداد بالماء النقي ، وكنت  
أنظم الخطط لأكون دائماً بالقرب من صاحبة الميتين . ومن  
العجيب أن أمري لم يتكشف ؛ ومضى المهندسون وهم يعتقدون  
أنني كنت أستمع الواعي ، وأن سائر المستمعين لم يفهموا إلا أن  
الكرخ وبغداد تسقيان من دجلة لا من الفرات  
ولعل هذه المواقف منحنا الله نعمة العقل !

ومضيتا فتناولنا الشاي والفاكهة فوق العشب الأخضر  
وبين الأشجار التي أذوتها أرواح الشتاء ، وأدير على الحاضرين  
صوت أم كلثوم :

على بلد المحبوب وديني زاد وجدى والبعث كاويني  
فكانت بلد المحبوب عندي هي المائدة التي تجلس عليها صاحبة  
الميتين ، ولكن أين من « يوديني » هناك ؟ إن أسوان أقرب  
من هذه المائدة وليس بيني وبينها غير ثلاث خطوات  
يا مسافر على بحر النيل أنا لي في مصر خليل  
فرمقتني صاحبة الميتين بنظرة حنان . فن الذي أعلمها أنني  
نشأت في ديار النيل ؟ من أعلمها ذلك وعلى رأسي سدارة ،  
والصربون كلهم مطربشون !

ومهمت بالتسليم عليها ، ولكن صدقني المصاصة التي كانت  
تحرسها مني ، وصدقني أن مكاني كان قريباً من مكان رئيس الوزراء  
ثم تقوض المجلس وانفض الناس ، والدنيا اجتماع وانفراق

\*\*\*

كيف السبيل إلى رؤية هذه الظبية في المساء ؟  
إنها ستكون بالسهرة البغدادية التي وعد بها المؤثرون  
وأنا ممنوع من سهرة بغداد  
ولكن من الذي يمنعني ؟  
هو أمين العاصمة حضرة صاحب المال أرشد العمري .  
أهلاً وسهلاً بمعالى الأمين !  
أأنت الذي يمنع الدكتور مبارك من ليلة بغداد بعد أن  
كتب عن مجد بغداد ما لم يكتب مثله كاتب في قديم ولا  
حديث ؟  
أنت مهندس بغداد ، وأنا أديب بغداد ، وسترى لن يكون  
الخلود ...

\*\*\*

وأخذت أفكر فيما سأسمع ، فهذه الظبية ستكون في  
المرقص وسأجد الفرصة لخاصرتها مرة أو مرتين بعد أن يتلطف  
الشراب في رياضة المصاصة التي تحرسها مني !  
وأنا قد تعلمت الرقص في باريس وأخشى أن أنساه ، وهيلة  
العلم ماذا كرتة كما قال القدماء

وهل من الإثم أن أهتم بمذاكرة ما تعلمت ؟ وهل أنفقت من الوقت والمال في سبيل الرقص ما أنفقت لتضييع منى فرصة لن تعود من فرص بغداد ؟

لا بُدَّ من حضور هذه السهرة .  
لا بُدَّ مما ليس منه بُدٌّ

\*\*\*

ولكن كيف ألقى معالي أرشد العمري وهو غضبان ؟  
أنتف فتناوش وتتضارب ؟ وهل أرسلتني مصر إلى العراق لأصنع ما يصنع الأطفال ؟

لو كانت المسألة بيني وبين هذا الرجل مسألة شخصية لضاربتة وقاتلته بلا تهييب . وما أحسبه يزعم أنه أقوى مني ، ولكن المسألة أنى مصرى وهو عراقى ، وأنا أنفق دى في خلق الصلات بين مصر والعراق ، وإقامتى في بغداد أقنعتني بأن مصر لا بدَّ لها من مودة العراق ، فالعراق يكاد يكون هو الشعب الوحيد الذى يسلّم فيه المصريون من أذى الناس . وهذه المواطف ليست جديدة عندي ، وإنما تلقيتها منذ سنة ١٩١٧ عن الأستاذ أحمد صالح حين كان يدرس التاريخ القديم بالجامعة المصرية ، فقد حدثنا عن مودات صوادق أقامها الحلف الشريف بين المصريين والبابليين ، وما جاز في عهد الجاهلية لا يستحيل في عهد الاسلام إلا أن نكون من الأغبياء

وتذكرت أن بغداد تحوطني بأشرف معاني العطف ، وأنه ليس من الذوق أن أخرج رجلاً هو أمين بغداد ، وهو أكبر منى سنًا ولعله أكثر تجربة ، والتحامل عليه ضرب من التفوق وتذكرت شعار مصر وشعار العراق

أما شعار مصر فهو : « أحرار في بلادنا ، كرماء لضيوفنا »  
وأما شعار العراق فهو :

سيوفنا قاطعة لى يقابحنا ورقابتنا قنطرة لى يساعنا  
وتذكرت أصل الخلاف فوجدته يرجع إلى كشف الرأس في السهرة ، وأنا أكره كشف الرأس لأنه قد يجبر إلى الزكام ، وأنا مدرس ، والمدرس المزكوم منظرة سخي ، فما الذى يمنع من الذهاب إلى السهرة بالطربوش وهو لا يجب خلع في السهرات هذا حلٌّ موفّق ، ولكن لا بدَّ من الاحتياط ، والاحتياط

هو أن أذهب قبل الموعد بساعة إلى مكان الاحتفال عملاً بمذهب حلفائنا الفضلاء أبناء العم جون بول ، ومذهبهم هو أن تحتلّ أولاً ، ثم تفاوض بعد ذلك !

\*\*\*

كان طريق من باب المعظم إلى بهو أمانة العاصمة يوحى الشعر والخيال ، فقد كانت ليلة عيد ، وكان القمر ينظر إلىّ في ترفق كأننا في سنتريس ، ولكن صدرى كان مكروباً بعض الكرب . فقد كانت ليلة السيد لا تقع إلا وهي موعد غرام ، وهي في هذه المرة قد تكون حومة قتال

مشيت مشية التمهّل لأجتلي طلعة القمر ، أو لأؤخر الشر لحظات .

فلما دخلت البهو وجدته خالياً ، وكيف لا يكون كذلك وقد سبقت الموعد المحدد للسهرة بأكثر من ثلاثة آلاف ثانية ؟ لقد وجدت البهو كالتقليب الخلى الذى تفكر المقادير في شغله بالحب ، وجدته كالعادة التى تنتظر العاشق الصوال

دخلت وحدى وتلفت فلم أجد أحداً ؛ وبمد لحظة لمحت شبح معالي الأمين وهو يتمرن على الطواف قبل قدوم الحبيب وبعد دقائق نظرت فرأيت رجلاً يمدو إلىّ عدواً فقلت :  
هذه طليعة الشر ، وتأهبت للصّيال

ولكن الرجل أخلف ظنى كل الإخلاف ، فقد حياني أجمل تحية ، وأخذ يدي برفق فدلى على المقصف فحسبته صديقاً قديماً أنستنيه الأيام ، فقلت :

سيدى ، هل لك أن تذكرنى متى تلاقينا أول مرة ؟ أنرانى عرفتك في القاهرة أو في باريس ، ذكرنى فقد نسيت !  
فأجاب في لطف :

ما أذكر يا مولاي أننا تلاقينا قبل اليوم ، وإنما رأيت الطربوش فوق رأسك فعرفت أنك من مصر العزيزة ، وللمصري على العراق حقوق الأخ الشقيق

فرفعت الكأس وقلت : تعيش بغداد ، وبحيا العراق .  
وسألت بعد ذلك عن اسم هذا الرجل الشهم فعرفت أنه المهندس نجيب نارس الياور ، وكذلك استحال على معالي أمين العاصمة أن يلقانى بغير الابتسام

\*\*\*



حال أفضل من المنع ؛ وقد أكرمنا الله بالنبي ، فمن اللوم أن نكون بخلاء

طافت هذه الخواطر بنفسي وأنا ألح تلك الفتاة الجافية فقلت إن ليلى هذه لن تخلو من سيئات ، ولا يد من حسنة تحجر ما سأقترف من سيئات ، فتوكلت على الله وأقدمت سلمت على الفتاة فاستراحت للسلام ، وإن كنت لا أعرفها ولا تعرفني

وقبلت يدها فابتسمت

قبلت جبينها وخديها ، ثم قبلت جبينها وخديها ، وانصرفت ولكنني لم أكّد أخطو بضع خطوات حتى سمعت رجلاً يصيح : يا دكتور مبارك ! يا دكتور مبارك !  
فالتفت مذعوراً فإذا سكرتير مجلس الوزراء . فقلت : وقعت الواقعة وحققت الفضيحة ، وجمت أشنات قواي وقلت : نعم ، يا سيد !

فقال : لن نحاكمك إلا إلى قول شاعر كم شوقي

فقلت : وماذا قال شوقي ؟

فأجاب إنه قال :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فوعده فلقاء

فهو قد فرض أن تسبق القُبلة بستة أشياء ، وأنت قبلت بدون مقدمات

فقلت : يا سعادة الأستاذ ، لقد عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء . إن شوقي قال هذا البيت منذ خمسين سنة يوم كان القطار أسرع ما عرف الناس ، ونحن اليوم في عصر اللاسلكي والطيران فلا تلمني إن قبلت بدون مقدمات ، فمن العقل أن تتخلق بأخلاق الزمان

طابت السهرة وطابت ثم طابت ، وعرفت فيها طبيباً نبيلاً كان يصادقني عن طريق مؤلفاتي ، وسيكون من الذين أقبل من أجلهم ترى بغداد يوم أفارق بغداد ، وصداقة الأرواح شيء نفيس ، ومودة العقول من ذخائر الرجال

وكانت ليلتنا كما قال ابن المعتز :

ثم انقضت والقلب يتبعها . في حين وقعت من الدهر فأين ليلتنا من الدهر ؟ أين ؟ أين ؟ إنك يا دهر لظلم !

نحن الآن في بغداد ، في ليلة ما رأى مثلها الرشيد ، وإن تسمّى الواصفون في التذكير بليالي الرشيد . هي ليلة بغدادية لا قاهرية ، لأن القاهرة حين تعرف أمثال هذه الليلة تنقلها نقلاً عن الغرب ، ويختلف حولها الفقهاء ؛ أما بغداد فتعرف الليالي الساهرة عن الآباء والجدود . هي ليلة سيد كرها من رآها وستحتل أظفار ذهنه إلى اللحظة التي يماني فيها سكرات الموت ؛ هي ليلة تمثل الفتوة المراقية وتذكر الجاهلين بأن الشرب الطروب لن يموت كان الناس كلهم في سماحة الملوك ، وكنت وحدي أبخل الحاضرين ، فقد سألت رجل عظيم متى أرقص ، فكذبت عليه وقلت لن أرقص ، مع أنني ذهبت إلى ناحية قصبة وراقصت ثلاث فتيات ، وعافرت الثغور سبعين مرة أو تزيد ، وعند الكرام السكاكين جريدة الحساب

لا أدري والله ماذا صنعت في تلك الليلة ، إلا حادثتين اثنتين : الأولى حين دخلت القصر بعد الدورة الرابعة من دورات الرقص فقد ارتفعت الأصوات : يحيا الله دكتور زكي مبارك ! وكان الأستاذ على الجارم بك بين الحاضرين فانتظرت أن يهتف باسمي فلم يتردد كما كنت أتوقع ، وإنما هتف هتاف الصديق ؛ ثم شق الصفوف إلى فماتني وهو يقول : أنا فرحان لك يا دكتور زكي ! فرحان لك يا أخوي ، فرحان لك يا حبيبي ، فرحان لك يا نور العميون يا زهرة مصر في المراق

وإنما عدت هذه حادثة لأن المواطنين لا يعرج بعضهم لبعض إلا في قليل من الأحيان

ولا مؤاخذه يا جارم بك ، يا حبيبي يا نور عيوني ، يا أحلى من

ملح رشيد !

أما الحادثة الثانية فهي طرفة لا تقع من رجل سوى فقد عثرت في الطواف على فتاة خشنّة جافية تصلح لأن تكون مديرة لإحدى المدارس الثانوية ، ولكنها لا تصلح لأن تكون غادة في مرقص ، فقلت في نفسي : ما الذي يمنع من التصديق على هذه الفتاة بقبلة أو قبلتين ؟

وأنا في الحقيقة « رجل إنسان » كما يعبّر أهل القاهرة ، أو « رجل آدمي » كما يعبّر أهل دمشق . وما أذكر أبداً أن سأثلا سألتني وخيبتني ، وأنا لا أستحي من الجود بالقليل لأنه على كل

كنت أول من دخل البهو في تلك الليلة ، وكنت آخر من خرج ، ولولا الحياء لطلبت البيت هناك لأستشق ما بقي من أنفاس الأطباء

رجعت إلى المنزل ، ولا أذكر كيف رجعت ، فقد استيقظت قبيل الشروق ، فرأيت مصاييح البيت كلها مضاعة ، ورأيتني في ثياب السهرة كما كنت ، فعرفت أنني دخلت البيت بلا وعي ولا إحساس

ولكن لا بأس فقد عشت ليلة من ليالي بغداد وإلى معالي أرشد العمري تحيتي وتناهي

\*\*\*

هذا صباح العيد ، وهذا طوافي برئاسة مجلس الوزراء ، أصافح الرجال الذين عنانهم الشريف الرضي حين قال :  
تحاسن أقدار الدجى بوجوههم فنبهرها نوراً وتقلها سداً  
تخالفهم رغيداً إذا بذلوا الندى ونحسبهم جناً إذا ركبوا الجردا  
هذا هو الرجل المذب الروح النبيل الشائل جميل الدنى  
رئيس الوزراء الذي لا يصدق من يرى صباحة وجهه أنه من ستاديد القتال ، والليث لا يكون شتياً في كل حين  
وهذا وزير المواصلات ، الصديق الذي أحبيته منذ رأته في سهرات رمضان

وهذا وزير الداخلية يلوم ويعتب لأنه يراى أستييح من أساليب التعبير ما لا يستييح أدباء باريس

\*\*\*

ويتفضل صديق عزيز فينقلني بسيارته إلى منزل صاحب النخامة نوري باشا السعيد ، وكنت أعثل نوري باشا رجلاً كهلاً أضوته السنون ، فأراه فتى خفيف الروح كأنما قدم بالأمس من ملاعب مونبارناس ؛ ويقبل على نخامته فيقول : أنا تليذك بالفكر ، يا دكتور مبارك ، لأنني قرأت جميع مؤلفاتك

وبروعني هذا اللطف فأقول : « لقد علم الله كرم نفسك لحفظ عليك شبابك يا نخامة الرئيس »

ويقبل على الحاضرون فيسألون عن صحة ليلى ، فينتم نوري باشا ويقول :

« إن ليلى المريضة في العراق هي شبكة بنصبها الدكتور زكي مبارك لتقع فيها إحدى اللياليات »  
وأنا لم من ذلك فأقول : « إن مولاي نسي أنه تطف فأعان

الضابط عبد الحبيب على الانخراط في سلك الجيش العراقي سنة ١٩٢٦ »

وعسح نوري باشا جبينه ويقول : « تذكرت ، تذكرت ، شق الله ليلى على يدك »

\*\*\*

ثم نمضي فنزور معالي مولود مخلص رئيس مجلس النواب فنرى الرجل الذي أفهم العالم أن من واجب الجيش الإنجليزي أن يحسب ألف حساب للجيش العراقي ، ونسمع الفصاحة العربية التي كانت تمذب وتطيب على ألسنة الفاعحين  
وفي مساء يوم العيد تحتفل بعيد صاحب الجلالة فاروق الأول احتفالاً فخماً يشاركنا فيه أقطاب العراق

وفي اليوم التالي أمضى ليلتي مع حضرتي في المؤتمر الطبي فيقبل على عشرون طفلاً وهم يصيحون : « الدكتور زكي مبارك ، الدكتور زكي مبارك »

ويجيء صديق من الأطباء السوريين فيقول : « لقد صارت طلعتك بهجة لأطفال بغداد يا دكتور مبارك ، فينهمل دمي وأقول : « نعم ، فهذه الطفلة تشبه كريمة ، وهذا الطفل يشبه عيد السلام ، وهذا يشبه عبد المجيد ، وتلك الفتاة تشبه زينب ، وهذا الفتى يشبه سليمان »

أبنائي الأعزاء ، لقد نهنتي منكم بغداد ، فاغفروا لي ذنبي فا ذقت حلاوة العيش إلا في بغداد

\*\*\*

تحدثت عن الليلة السعيدة التي أقامها معالي أمين العاصمة ، وكنت أحسبها خاتمة الليالي الملاح ، ثم ظهر أن هناك ليلة أروع وأظرف ، وهي ليلة الجمعية الطبية العراقية . فلنذكر بالتفصيل ما وقع في تلك الليلة من ضروب الفتن ، فقد تمر أعوام قبل أن تشهد مثلها بغداد ، وقد تسكت عنها الأقلام فتذهب ذكراها من القلوب

ومن الواجب على وقد أحباب الأطباء دعوتي فمقدوا المؤتمر المباشر في بغداد ليعاونوني على مداواة ليلى ، من الواجب أن أسجل بقلبي ما صنعوا من الطيبات حين عطروا بغداد بلبال أروع وأنصر من ليالي الرشيد ، ولن يكون هذا آخر العهد بالأنس يا بغداد .

« للحديث شجون » زكي مبارك



## الى سر السيد جمال الدين

بمناسبة ذكرى وفاته

### للأستاذ عبد المنعم خلاف

على القبر الذي في صفاء البوسفور سلام دائم كفاء الحرب  
الدأعة التي شنها مدى عمره على الطواغيت الثلاثة : الجهل  
والاستبداد والتفرق ... عناصر الشر المريق الخالد ، وثالوث  
الشفاء الأسود الذي تبثلى به الإنسانية حين يراد ضياعها  
وإهدارها وتبديد ممتاها

وسلام على القصر الذي سلسله فيه عبد الحميد بسلاسل الذهب  
وأضواءه فيه بالوفور اليسور من الغذاء والديباج والخز ... وخفته  
فيه بشذا الورد والريحان ... ثم أمجل أجله بالعب ... حتى اطمأن  
إلى أن درع روحه قد ووري التراب ...

وقبلات طاهرة مقدسة على اليد البالية التي أشارت لمحمد  
عبد وسمعد زغلول وشكيب أرسلان وغيرهم إلى الطريق فسلكوا  
بالقطع فيه ليخرجوه من الهالك والمضايق والجذب والمقم ...

\*\*\*

يا أيها النفس المطلقه الحرة التي ضرب الله بها مثلاً لسلطنة  
العلم والروح وبطنهما بقوة الملك والسياسة ... ترى ما الذي  
تتيمك حتى يتيمك من الأرض والوطن وفطمتك من حياة  
الزوجية والاستقرار والهدوء والميش السالم الناعم ؟

ترى ما الذي شرد النوم من جفونك ودى بجسمك المرائي  
القاضية ، وجعلك « طيراً على كل غصن » بضرب بجناحه في  
أجواء الشرق الإسلامي ويصرخ في الأرض الناعمة ليوقظ صرعى  
الطواغيت الثلاثة في الهند والأفنان وإيران والمراق والشام  
والحجاز ومصر وتركيا والغرب ... ؟

ثم ما الذي شرد النوم من جفون « جونبول » وعبد الحميد  
وناصر شاه وتوفيق ، حتى طاردوك وتأسروا وديروا وكادوا  
واحتملوا باليد الباطشة الحمراء ... و« العين » الزانة الصقراء ؟  
أهو روح النار التي كانوا يخافونها على ما جموه من هشيم ... ؟  
أهو روح القوة التي خافوها من مثل صيحتك في ميدان

باب الخلق بالقاهرة بكلمتك المشهورة : « أيها الفلاح المصري  
الذي يشق الأرض بالمحراث ، لم لا تشق به قلوب مستبديك ؟ »  
نفسوا أن تحيل النفوس الخزفية إلى حديد ذي بأس شديد ...  
وأن تركب برائن ومخالب وأنياباً لدوات الحوافر والأطفال ،  
والقواضم والأضراس من القطعات الساعية التي ترمي لتذبح  
أو تحلب أو تجرجر الانتقال الدأعة أو تدور على نفسها في الحظائر  
تمضج الجفاف وتجتره في غيبوبة عن الدنيا ذات الجنات والأنهار  
والعيون ... ؟

أم هو روح الحق الذي تقمصك لجمل صراك ومنطقك  
ومجلسك ثلاثة مفاتيح تفك الأغلاق والأقفال والقيود عن  
الماين المأسورين للأستام الإنسانية والطواغيت الثلاثة ؟

أم هو روح النور الذي مددت خيوطه إلى كل عين  
وأنتك فرأت به الظلام الممدود على الشرق والواقع الأليم على  
الاسلام ؟

أم هو روح الثورة التي تضرعها عينك في كل قلب يراك  
حتى ولو من وراء عدسة المصور ... وأنت في بطن الأرض ؟  
بل كل هؤلاء جميعاً هو شرك الذي أعيا أعداءك جهاداً ..

\*\*\*

رأى الدنيا ذات الصبح المريض المالى للآفاق ، الشرق  
على الناس من الغرب . وهو في أعماق الشرق بين جبال الأفنان  
أو إيران ققيس لمصباحه منه وأخذ عصاه وحالة يقرع أبواب  
السلمين الناعمين الخالمين من الحاكمين والمحكومين ، وينفخ في  
بوقه هاتفاً بالصوت الموقظ المنذر في الأرض الناعمة ، مشيراً  
بمصاه إلى الضوء الجديد في الأفق البعيد ...

ثم سار في خرائب الممالك الإسلامية وأطلال المجد القديم  
يلتقط النفوس الدرية والحديدية من الخرف والحطام والتراب .  
ويقبض عليها يديه القويتين فما يتركها حتى يصقلها وتمسها  
كهراؤه وتتصل بمرجل الثورة في قلبه ثم يثرها على الآفاق  
الاسلامية تكهرب الجو وتضئ وترين وتخطم ...

سلم من خديعة الشيطان ومكره بالعلماء وجلال الدين الذين  
يكتفون في جهاد الإثم والجهل بأن يكفوا على الفقر والمجابر  
فيسكرها بما فيها كما يسكر الماكفون على الخمر فيضيون عما

حولهم من أحداث الدنيا وسياسة الحياة ، ويتركون القلوب فارغة وعلاؤن الروس بالبلية والأحافير والأعياب الألفاظ . يبنمون الخلود بزعمهم في التاريخ والصحف ... وهم يفقدون نفوسهم في الحياة

فجربى جمال الدين من العلم الصامت البارد وأدخل تماثيله إلى نفوس تلاميذه ومريدته في حرارة بعد أن هزم هزاً عنيفاً ، وكتب رسالته على أرواحهم ومات فقيراً من ميراث الورق المسطور ... الذى يتباهى به أكثر الملأء الحفاظ ، بعد أن عاش في ألقاظه وتماثيله وعلم تلاميذه أن يعيشوا كذلك ... ولذلك أحدث كل منهم ثورة وسار على قدم أستاذه فسجن وعذب وتقى وشرد

\*\*\*

هذه مقاطع آلامه كما رواها تلميذه الأمير شكيب أرسلان « لا أريد أن أسر المسلمين بكلمة ، هؤلاء قوم كلما قال لهم الانسان : كونوا بنى آدم ... أجابوه : إن أبائنا قد كانوا كذا وكذا ... وعاشوا في خيال ما فعل آبائهم غير مفكرين بأن ما كان عليه آبائهم من الرفعة لا يبنى ما هم عليه اليوم من الخمول والضعف » « قد فسدت أخلاق المسلمين إلى حد أن لا أمل بأن يصلحوا إلا بأن ينشأوا خلقاً جديداً وجيلاً مستأنفاً . فخذوا لو لم يتق منهم إلا كل من هو دون الثانية عشرة من العمر ، فعند ذلك يتلقون تربية جديدة تسيّرهم في طريق السلامة »

« إن المسلمين قد سقطت همهم ونامت عزائمهم وماتت خواطرهم وقام شيء واحد منهم وهو شهواتهم <sup>(١)</sup> » وهذه مطالع آماله كما ترجمها تلميذه الأكبر الامام محمد عبده : « صفاء العقول من كدر الخرافات وضد الأوهام ، والاسلام يقتضي ذلك ، لأن أول ركن بني عليه صقل العقول بصقال التوحيد وتطهيرها من لوث الأوهام ... وأن تكون نفوس الأمم مستقبلة وجهة الشرف طامحة إلى بلوغ الغاية منه ما عدا رتبة النبوة فإنها بمنزل عن الطمع ... »

« وإن دين الاسلام فتح أبواب الشرف في وجوه الأنفس وكشف لها عن غايته وأثبت لكل نفس صريح الحق في أى فضيلة

« وليس الاسلام كدين « برهما » الذى قسم الناس إلى أربعة أقسام وقرر لكل منزلة لا يتجاوزها ... ولا هو كاليهودية التى تخص شعب اسرائيل بالكرامة والاحلال وتذكر غيرهم بالتحقير ، ولا هو كالسيحية التى تذهب إلى أن رؤساء الدين أقرب إلى الله من جميع البشر وأنهم وساطة رضاء الله ... »

« وأن تكون عقائد الأمة مبنية على البراهين القوية مجازية مطالعة الفنون وتقليد الآباء كما يحتم القرآن » « وأن يكون في كل أمة طائفة مختص بتعليم سائر الأمة ، وطائفة أخرى تقوم على النفوس بالتهذيب والتعديل ... » وهذه عزائم جهاده في السياسة كما تلخصها الأستاذ الجليل مصطفى عبد الرازق بك :

١ - تخليص بلاد الاسلام من نفوذ أوروبا وخصوصاً إنجلترا .

٢ - تخليصها من الاستبداد وإنشاء النظم الحرة الدستورية فيها

٣ - جمع كلمتها بجميع فرقها تحت زعامة واحدة وهذه وسائله السريعة التى تخبرها لتحقيق غاياته كما رآها « تشارلى آدمز » : « الثورة السياسية التى عرف أنها أسرع الطرق وأكثر كدها لتحرير الشعوب الإسلامية وتغذيتها بالحرية الضرورية لتنظيم شئونها . أما وسائل الإصلاح التدريجى والتعليم فكان يرى أنها بطيئة جداً غير محققة المآبة »

فهو الذى أوحى بالثورة الفارسية التى بدأت بالهياج ضد احتكار التنبك في سنة ١٨٩١ وانتهت بوضع دستوره في أغسطس سنة ١٩٠٦ ، ووالاها بالتشجيع والتأييد

وهو الذى مهد بتوجيه التواصل للحركة التركية الموقفة التى قامت سنة ١٩٠٨

وهو الذى دفع الحركة الوطنية المصرية التى ساء ختامها بفشل الفتنة المرامية

وهكذا كان أيان يذهب بترك وراءه ثورة تغل مرابطها <sup>(١)</sup>

\*\*\*

وصفوه لنا ...

فقالت أقلام الشرق : « حقيق حقيق مع ميل إلى مشرب

وصوفي لا يُخدع بالتراب المزوق ، وينفق من الكنوز الخفية في ملكوت السموات والأرض . ولتلك أبي يقول الرب والأوسمة التي عرضها عليه السلطان ، فلما سئل في ذلك قال : « أكون كالبعول يحمل على صدره الجلاجل (١) »

وكذلك لما أصدر الخديو توفيق أمره بنفيه وعرض عليه قبيل السفر أحد أصدقائه الأثرياء من المصريين بعض النقود ليستعين بها في السفر قال له : « أبقها لك فان الأسد لا يعدم فريسة أينما حل (٢) »

\*\*\*

رجل رمزي فنان ! رأيت له صورتين ما يفتن إلى شرح وضعه فيهما أحد فيا أعلم : إحداهما صورته وهو واقف قابض يده على نموذج الكرة الأرضية . وهو رمز عظيم ومعنى جليل يدل على اتساع روحه ورحابة نفسه

وثانيتهما صورته وهو على سرير المرض في أواخر أيامه ، وقد أمسك بيده المصحف الكريم ومسبحة ، وبسط أمامه صحيفة أفريقية ، وذلك رمز واضح الدلالة على المعاني التي كانت تملك نفسه من الدين والتصوف والسياسة ، وخلاصة مفيدة عن ذلك الرجل الذي التقى فيه الشرق والغرب لقاء عجيباً !

يلتفت إليك الشرق الاسلامي كله في هذه الأيام يا أيها القبر الذي ضم جثمان نذيره في القرن التاسع عشر بعد أن ختله مرض الجبارة والمباقرة : السرطان .. أو غول السياسة .. كما يتحدثون والديان أعلم !

عبد النعم فهورف

(١) سمعتها من السيد رشيد رضا رحمه الله

أعظم مؤلفات  
الاستاذ النشاشيبي  
وكتابه  
الاسلام الصحيح  
من مكتبة الرشد ، شارع الملك (باب للرد)  
ومن المكتبات العربية المنتشرة

السادة الصوفية رضى الله عنهم « هو حليم يسع حظه ماشاء الله أن يسع إلى أن يدنو أحد ليس دينه أو شرفه فينقلب إلى غضب تنقض منه الشهب ، فيبها هو حليم أو أب إذا هو أمد وثاب ... »  
« وبالجملة فلو قلنا إن ما أوتيته من الدكاء هو أقصى ما قدر لغير الأنبياء لكننا غير مباليين »

هذا بعض قول محمد عبده فيه . وهاك بعض ما قاله الأمير شكيب :

« كان في أطوار حياته فيلسوفاً كاملاً عالماً عاملاً ... فكان يقطع نفسه عن الشهوات ، ولا يرى من اللذات إلا اللذة العقلية . وقد حاول السلطان عبد الحميد أن يطلق قلبه بالمال والبنين ويشغله بزينة الدنيا وراوده على الزواج فأبى وأعرض وقال له : « قضيت حياتي مثل الطير على النعش ، فلا أريد في آخر أيامي أن أطلق بمائلة » وقال في مثل هذا المقام : « لم تدخل روح الفلسفة في هذه الأمة »

وقالت أقلام « ريتان » و « روشفور » و « براون » من الغرب :

« كنت أتمثل أمامي عند ما كنت أخطبه ابن سيناء أو ابن رشد أو واحداً من أساطين الحكمة الشرقيين »

« السبد جمال الدين الأفغاني من سلالة النبي ، والمعدود هو أيضاً أنه أشبه بنبي ... »

« كان رجلاً ذا خلق قوي ، غزير العلم موفور النشاط ، لا يجد الوهن إليه سبيلاً ، جريئاً مقداماً ؛ وكانت فصاحته لا تجارى خطيباً كان أم كاتباً ؛ وكان لطلعته هبة في النفس وعظمة وجلال ؛ وكان فيلسوفاً وكاتباً وخطيباً وصحافياً ، ولكنه كان فوق ذلك سياسياً ... »

\*\*\*

سيامي يفربل الحوادث ويملق عليها ويرسم حدود الدولة والحكم الصالح للأجسام ... وجبر ديني يعقل جوهر الإنسان ويرسم حدود الحكم الصالح للأرواح ... وفيلسوف يخشى على حكمته التي رأى أمته في حاجة ماسة إليها ، أن يجلب لها ضرراً تكيدها وتصرفه عنها ، فلم يبتغ صاحبها بيني لها عتاً أو يقيم لها سقفاً يحن إليهما ويحين بهما ويبتخل ...

## فلسفة التربية

### تطبيقات على التربية في مصر للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ١٢ —

« لا مفر من نهضة الأمة أشد وأشد من تباعد همتها وانقسام عقليتها »

« \*\*\* »

« لقد قررنا أن نجعل كل مواطن موضع عناية الدولة وحياتها ، فمصرات الملايين محرومة الآن مما نسبته ببقايتها الدنيا « ضرورات الحياة » ! ولذلك سيكون مقياس نجاحنا هو : لا هل أضفنا ريادة لأغلب أولئك الذين عديم الكبر ! بل هل قدمنا الكفاية لأولئك الذين ليس عندهم إلا أقل القليل » ١٤

« الرئيس وشنطن »

### ٢ — الأمية وانقسام الثقافة

نبئت في المقال السابق أهمية الموضوع وخطورته بالنسبة لمصر ولا سيما في عصرها الراهن ، وعلت بأمر هذه الرسالة النقدية الحسيفة التي قد أخرجها « الدكتور جاكسن » أخيراً متناولاً فيها بعض نواحي النقص بالتجريح والعلاج ، وستقرأ منذ اليوم تلخيصاً وتطبيقاً على هذه الرسالة الفريدة ، كما ستقرأ فيما بعد ما أستطيع أن أقدمه من ملاحظات واقتراحات ...

#### ١ — فرقة من فرقة المصلح

والحق أن الفرصة الحاضرة ملائمة من جميع نواحيها لإصلاح التربية في مصر . ذلك أن تيار الوطنية الجارف قد أوجد شعوراً عاماً بوجود النهضة ، وبعث المجد القديم ، والاحتفاظ بما كسبنا من حقوق ، فالتفت إليه إلى أن التربية الصالحة خير أداة لتحقيق هذه النهضة المنشودة بمجد صداه بسهولة في الرأي العام ، ويجد مكانه اللائق به في برامج الأحزاب ونفوس الزعماء ؛ وإذا فلا مندوحة لنا من انتهاز هذه الفرصة الواتية والعمل على الاستفادة منها ، ولنحذر تماماً مقبة الاندفاع الكلي إلى شئون الدفاع الوطني وحده لأن السيف كما يقولون لا يعمل إلا في يد بطل ! ولنكتف بما كان فنصرف الطلبة إلى شئون الدراسة وحدها لأن

السياسة قد جنت على ثقافة البلد وأخلاقه بتخفيضها نسبة النجاح  
ترولاً على صيحات الكسالى الراسين ١١

### ٢ — الحاجة إلى الزعماء الكبار

فترى إذا ما هي حاجة النهضة المرموقة ؟ أحسب أن هذه النهضة تتطلب أولاً وقبل كل شيء زعماء كثيرين جديرين ، يستطيعون أن يحملوا الشملة وينطلقوا إلى تبديد الظلام في شتى نواحي الضعف والنقص بقلوب فتية ، ونفوس حازمة ، وضائر نعمة تقدر المسؤولية وتتغافى في التضحية وضرب المثل الأعلى ؛ زعماء لسياسيين فحسب ، ولكن أخلاقيين واقتصاديين ورياضيين واجتماعيين وغير ذلك مما تتطلبه نواحي كثيرة المتباينة ... ويقع عبء تخرج هؤلاء الزعماء على المدوسة والبيت بما فيها من معلمين وآباء ! أو قل إنه يقع على المعلمين بوجه خاص ، فإذا نجحنا في إخراج هؤلاء فقد وضعنا الأساس القوي المبين . ولا سبيل إلى هذا النجاح إلا بتعليم إنساني يحفز ويشير ويقوى الشخصية ويخلق رجل الشروعات ... وهناك تنحط الزامة على كثير من الخريجين وتسمى إليهم ... أما تعليم الحفظ والاستيعاب والجلود والانكاش فلا يخرج إلا أفراداً مصبوبين في قالب واحد ، لا خلق فهم ولا تكوين ، ولا إزهار ولا إبداع !

### ٣ — محور « اليومية » وتوهم الثقافة

ثم ماذا ؟؟ يبقى بعد تكوين هؤلاء الزعماء أن نجد « الشعب » الذي ينبغيهم عن فهم وتقدير وبحاس وأحادي ١٢ فهل لدينا ذلك الشعب ؟ ثمانون في المائة باعزبى أميون ! وأغلب الأقلية المتعلمة لا يدري من شئون العلم غير مجرد القراءة والكتابة ! ! وأغلب ما يبقى بعد ذلك سطحي الثقافة فيج العلم ملتوى الشخصية خامد الشعور ! ! ثم ليت هؤلاء — مع الأقلية الراقية الثقافة — متحدون في العقل والقلب والعقائد والأمانى ! ! أليس فيهم المصري الشرق والمصري الغربى ؟ ! أليس فيهم المعم بكل ما له من منطق بخالف المطربش ولا يكاد يتفق معه في فهم الحياة ولا سيما حاجتها الحديثة ؟ ؟ كيف إذا نستطيع أن نرجو لهذه الأمة نهضة وهي جاهلة ومنقسمة ؟ ؟ كيف نستطيع أن نسوقها إلى الحرية والاستقلال والمجد وسواها الأعظم يعيش كما تعرف في كفاف العيش ، وظلام العقل ،

## ٥ - ضرورة التقارب والتوحيد

هناك نزاع إذاً بين الثقافتين عنيف ، والواجب هو التقريب والتوحيد بقدر المستطاع ؛ مهما حاولنا أن نبقى الشرق شرقاً والغرب غرباً ، لأن الاتصال بينهما يزداد كل يوم ويتضاعف ، ولأن في القرب من القوة والحياة كل ما هو جدير بالانساق والانسجام مع عظمة الشرق ومجده ؛ لسنا ندعو إذاً إلى طغيان أحدهما على الآخر ، لكننا نريد تناسقاً يخلق لنا حياة أغنى وأعمق وأكثر بعثاً للرضى والتآلف والارتياح . يقول فرويد Frouide « إن عدم التغير موت » ؛ فلنأخذ من الغرب مثلاً رياسته وهندسته وتربيته وفنه ، ولنبق للشرق خلقه وكرمه وروحانيته ، وليكن رائدنا في جميع ما نأخذ وما ندع هو الرغبة في التقدم الذي يحفظ لنا شخصيتنا ولا يتركنا متخلفين وراء الغرب ، ولكن خطتنا هي التقريب بين المعاهد المختلفة لتحسين خططها وتوحيد غرضها وتقليل نفقاتها ، بحيث ينجم عن ذلك التقارب تعاون متناسق يعمل من أجل غرض واضح مرسوم . ذلك أن العقل الناجح هو ذلك الذي تعمل خلاياه باختلاف ولكنها ترجع جميعاً إليه كعقل واحد منتظم . وإذا بحثنا عن ذلك العقل الموحد في هيئاتنا التعليمية لم نجد بين خلاياه اتصالاً مقبولاً ، ولم نجد له غرضاً واحداً موضوعاً تعمل الجهود المختلفة على تحقيقه .

## ٦ - إقتراعات لمصر

وإن كانت مصر قد أخذت بكثير من نواحي العلاج ، وستستفيد بلا ريب من احتكاكها بعصبة الأمم في نواحي الصحة ولطفولة والعمل والتعاون الفكري فلا شك أنها محتاجة لبحث الشؤون الآتية كوسائل ضرورة للعلاج :

( ١ ) النظر في أية ثقافة جذيرة بالتشجيع ؛ وأية حياة مثلى يجب أن تسيطر على نظام التربية ؟<sup>(١)</sup>

( ٢ ) نشر التعليم ومحو الأمية والارتقاء بمستوى السواد

( ١ ) ويمكن أن ترجع هنا المقدمة السابقة الطويلة التي قدمناها . ولعلك ترى من وجوب العناية بالناحية الخلقية والروحية والاجتماعية والدينية في ثقافتنا . هنا إلى جل عملية الثقافة ذاتها متفقة وأصول التربية الحديثة التي تنص على تنمية الفكر واستعمال اليد وإرهاق الحس وتغذية الشعور . الخ فلا يتعلم الأطفال القراءة والكتابة فقط . بل يفكرون لأنفسهم ويصدرون أحكاماً تربية عادلة على الأشياء كما هي ، ويساهمون في المجتمع فخزون بمشوريتهم فيه مقدرين لثقافتهم وقسمهم وتقاليدهم وأطباعهم ، ناظرين إلى دولتهم كمسرح عامل في العالم الأكبر له مكانته الحاضرة ومجده القديم

ومستوى الحيوان ؟ وكيف نستطيع أن نطعم في اتحادها وزهرة رجالها متباعدون لا يجمعهم عقل واحد ، ومتنازعون يحاول كل منهم أن يفرض ثقاليته على الآخر ؟ ؟

## ٤ - روح التعليم المراهق

ومع كل فهل روح التعليم في الثقافة الشرقية ( وتمثل في الأزهر الشريف وكتباته وما يقترب منه ) والثقافة الغربية ( وتمثل على الخصوص في المدارس الابتدائية والثانوية والمخصوصة والجامعة ) صالح كل الإصلاح ؟ يرى « الدكتور جاكسون » أن ذلك الروح ما يزال مشوباً في كلتا الثقافتين بألوان من النقص كثيرة . فالتعليم الشرقي بالرغم من سموه على التعليم الغربي بروحانيته العالية ، وأخلاقه الدينية ، وعقائده السليمة ، معنى كثيراً بالتكرير والتقليد لا بالكشف والخلق والإبداع . ولذلك كانت نتائجه سالبة أكثر منها موجبة ، وكان أثره يربيه في إصلاح الشعب أقل مما يجب وإن كان في مجموعه عظيماً . ولئن قيل إن الملام الحديثة قد أدخلت أخيراً في هذه الثقافة فالراجح أن إدخالها لم يزل شكلياً في طريقتها ونتائجها ، ولذلك لم يزل هناك حاجة قصوى للتعديل فيه والإصلاح ؛ أما التعليم الغربي فنواحي قصه كذلك كثيرة . ومن هذه النواحي إخراج الطالب مخالفاً لتقاليد عائلته وأمنه ومنقياً عليها ، وراغباً في التجديد الأعمى الذي لا يحفظ له شخصيته كمصري وشرقي ، ولئن كانت به عناية أكثر بالكشف والخلق والإبداع فإن تكوين الروح الاجتماعية ما يزال ضعيفاً فيه ، وعنايته بالحفظ والحشو تكاد تغطي به على غيرها

هذا من ناحية . ومن ناحية إعداد « المعلمين » في كلتا الثقافتين نرى كذلك من التباعد وعدم توحيد الجهود واختلاف النزعة الشيء الكثير<sup>(١)</sup> ... وقد ننجم عن ذلك تباعد طوائف المعلمين في المشرب وعدم تعاونهم واتحادهم في دراسة قضية التربية مع أنهم جميعاً تلك الطائفة المختارة التي قد ألقت إليها الأمة بقلذات أكبادها لإعدادها خبر إعداد : أفي المحامين أو الأطباء انقسام وتباعد كما في المعلمين<sup>(٢)</sup> ؟

( ١ ) فتلا في مصر ثلاثة معاهد مختلفة لتخريج معلمي اللغة العربية وهي الجامعة ومعهد التربية - ودار العلوم - ومدارس المعلمين ! !  
( ٢ ) وأثر ذلك التباعد في « قضية المعلمين » ذاتها لا يحتاج إلى بيان . ونرجو أن يتبع لنا الوقت فيما بعد لتناول حياة المعلم الحاضرة وما يجب أن تكون عليه بالنقد والاقتراح

## حلي يزور باريس

في سنة ١٨٦٧

للدكتور حسين فوزي

—»»»»»»»»»»

هذا الحلي هو الخواجة فرنسيس ، شخص إلى باريس لدراسة الطب سنة ١٨٦٦ وترك لنا عن رحلته أثرًا فذاً : كتاباً طبع في بيروت سنة ١٨٦٧ ، عثرت عليه أخيراً في مكتبة المرحوم والدي . والغالب أن الخواجا فرنسيس كان رجلاً رفيق الحال ، لا لأن كتابه الذي يقع في سبعين صفحة قد طبع على نفقة غيره فحسب ، بل لأن « غيره » هذا نمت نفسه بالمبد الفقير حنا التجار . تصور إذا ما ذا كان المؤلف وهذا ناشره عبد فقير ! ومع ذلك عني هذا المبد الفقير بكتاب الخواجا عناية فائقة ، فوشى أركان غلافه بنقوش ملتوية ورسوم ورود وأوراق أشجار ، وطبع فوق عنوان الكتاب طنراء فرنسية يظهر للمدقق فيها شكل نسر نابليون واقف على حسام يتطاير منه الشرر ( أو هي صواعق جوبيتر ؟ ) وتحيط به قلادة « اللجيون دونير » يتدل منها الصليب الذي خصمه نابليون لرجاله الشجعان . والمبد الفقير حنا التجار كان

الأعظم إلى حيث تتحقق الحياة الديمقراطية الصحيحة

( ٣ ) نديل التعليم الثانوي على نحو أكثر تحقيقاً للحياة

العملية والاجتماعية وروا لأزمة البطالة الراحنة

( ٤ ) تقريب مبادئ الثقافة بعضها من بعض على النحو

الآنف . ويشمل هذا التقريب الطلبة والمدرسين على السواء

( ٥ ) حسن اختيار المعلمين والارتفاع بمستواهم حتى تصبح

مهنتهم جدية بالاحترام اللائق مقرية للتهاء والتابعين بالعمل فيها

( ٦ ) تكوين مجلس أعلى للتعليم يضم كبار رجال التربية إلى

جانب رجال الاقتصاد والدين والفكر والاجتماع

ولما كانت ناحية نحو الأمية وتثبيت قدم الديمقراطية أهم

هذه النواحي جميعاً ، فإننا سنعرض لها بإسهاب في العدد القادم

إن شاء الله

• بنج •

محمد صبيح طائلا

مدرس الفلسفة بشرا الثانوية الأميرية

رجلا مصرياً حجباً للتقدم إذ طبع على ظهر الغلاف قاطرة بخارية ذات مدخنة عالية ترسل عموداً كثيفاً من الدخان ، وباخرة ذات مدخنة أعلى تطلق سحباً من الدخان وهي تخضر المباب برصاصات جانبية كالتي لا تزال تراها في بواخر النيل

ورحالتنا يمكن أن يلقب بذى الصناعتين ، فهو مالك لأعنة

النظم والنثر ، شاعر حتى في نثره ، وناثر حتى في شعره . وصنرى

كيف استطاع أن يمهّد إلى النظم بوصف نثرى لباريس ، وكيف

عهّد إلى النثر بوصف شعري لمدينة النور

أسلوبه صور تتوالى . فهو يرى « الحسد والطمع لا يسين

أجساماً نارية قديمة المنظر ، وجالسين في ذلك السحاب على مائدة

السكر » والسحاب هو الذي رآه الخواجا فرنسيس « على الأفق

نارياً كثيفاً ذا لوت كأنه من مصبغة الموت ، تقشعر منه

الأبدان وترهق الأرواح ، ومصنوع من زفرات البشر ، وكان

الخر دماء ، والأفداح جاجم ، وهما بصرخان الخ » ويرى أقواماً

« يرسمون القل من أنباء أمهاتهم وعلى ظهورهم أحمال ثقيلة تحنيهم

إلى الأرض ، وفي أيديهم حقائق فولاذية مطبوعة على أفسارهم

وحريتهم » كما يرى « راية المصائب والأوصاب تحفق على كل

هامة ، ورياح الآلام والأوجاع تعصف بكل روح ... » وهو

إذا ركب السفن « امتلأ ظمن البخار ، وأخذ يطوى بيد البحار »

والخواجا فرنسيس كما ترى فيلسوف متشائم ، فهو يبدأ

كتابه بالقول إنه لما « أدرك رشده ، وبلغ أشده ، دخل العالم

ليتجسسه ويرى كيف يجب اعتباره منه . فمند ما تبصره كافياً ،

وجده سوقاً عظيماً لا حد له ، وجميع الخلائق أقامت فيه حوائقها

وكلها تنادى على بضائنها ، وكأنما لا يسوغ لأحد مشترى شيء

من هذا السوق ما لم يضع على عينيه نظارة تختلف لوناً وقوة ...

فكل يرى هذا السوق على كيفية نظارته وماهية نظره . فالبعض

لا يشاهدون فيه مستبراً سوى معدني الذهب والفضة ، فيندفعون

جماحاً إلى نوالها على أي أسلوب كان »

ولعلك حذرت أن رحالتنا الخواجا فرنسيس ليس من هؤلاء

وليس من البعض الذين « لا يفهمون العالم سوى مقر اللذات

والطرب ، لأنهم لا يدركون بنظاراتهم سواها ، فلا يمتدحون

إلاها . فيعيشون ناسرين شراع الليل ، وطاوين بساط النهار في

الولوع والكسر والرقص والخلاعة . هذا إذا لم ينهرهم حارس

هذا السوق ، أعني به ذلك المعزيت الجهنمي المدعو الزمان »



أما هو « المسكين » فقد كانت نظارته لسوء حظه مصنوعة من أشنع الألوان ، وأبشع الأشكال « لأنه حين وضعها على عينيه » وجد عالمًا ذريعًا ترتد منه الفرائص ، وتميد عمد القلوب وينفى عنه كل ذيق سليم . ولا داعي إلى الإسترسال في نقل الصورة المدهمة التي يرسمها لنا الخوجا فرنسيس ، فهو مقشائم نجس ، وقد رأى هذه السوق « للدعوى عالمًا ، غفلا في نفسه ليرى أى بضاعة يتناعمها » فلم يجد « أنسرف من انتقاد هذه الحوادث ، والبحث عن حركات هذا العالم » فهو يريد أن يكون كاتبًا أخلاقيًا « moraliste » ، وكتابه سوف يظهرنا على مبلغ نجاحه في هذا السبيل

إلا أنه ، وقد بلغ العشرين ، شرع « يمتحن نفسه ليرى ماذا جنى من الثمرات . ولكنه لم يجد في غيلته سوى كية وافرة من ألوف مسائل العلم العربي — نحن في سنة ١٨٥٦ — ولم يثر في خزائنه على غير كتب مطولات ومختصرات في النحو والصرف وما يلحقها . وهو إذ تأمل « الفائدة لم يجد لها سوى نظم الشعر » فهو يقول في تواضع مؤثر « فيها أنا شاعر إذا أراد شعراء العصر ولكني لا أحسب شعراء عصره — وأقل منهم شعراء عصرنا — يريدون تضخم الصناعة إلى هذا الحد ، ثم هو على كل حال لم يهمل أن يلاحظ « جملة أضرار تقابل هذه الفائدة . وهي أولاً كساد سوق الشعر ، ومقت العامة له » — أما نحن الخاصة فسوف نذوب صباية في شعره بعد لحظة — لذلك أوجت إليه « كراهته تلك الفائدة المفتدة بأنقر سنى حيوته أن يتعكف إلى طلب العلوم المالية واللغات » . ثم اتفق له أحد مهرة أطباء الانكبايز « فأتى نقله على مسابرة ، وبدأ يدرس عليه العلوم الطبية وهو في سن الخمسة والعشرين ، حتى هضم أربع سنين كوامل على هذه الدراسة ، وصار طبيبًا » وعلى رأي العلم وحده مع الأسف ، أما في رأى ما « تقول المدارس فقد كان جهولا »

وشرع « يباشر الأمراض متلاعبًا بصناعة إبيوقراط » . ثم أوعز إليه ضميره أن يرحل إلى « باريس محط عرش الافرنسيس » . وكان لهذا الحادث الهام الفضل في الكتاب الفذ الذى تلخصه لقراء « الرسالة » بعد سبعين سنة من نشره

فنى اليوم « الواقع في ٧ أيلول ١٨٦٦ ، وهو داخل في دائرة الثلثين » خرج من « أبواب الشهباء محبة الكروان ، ممتطياً

ظهر كديش أخى قول « ( ألم أقل إن الخوجا فرنسيس شاعر في ثمره ؟ ) فبلغ « الاسكندرونة مينا حلب » . وترك لنا وصفًا للطريق يوقف الشعر هلما . فن « أوطار طقعة في الطريق كأنها أمواج البحر الجامد » إلى « جبال سماء القمم » إلى « هضاب محجلة منفردة كاللصوص في درب أبناء السبيل » ومن « عواصف وقواصف تهب من مرايضها الجهنمية على السرى » إلى « أنهار راكدة على فراش الأوصال تعارض سير التوافل » . وفي إحدى مراحل هذا الطريق « بنجل » الخوجا فرنسيس فتعرف إليه لأول مرة ناظمًا ، ولا أقول شاعرًا فإن شاعريته قد بزغت في ثمره كما رأينا . وقد أسالت « جمرة الفراق جمودة قريحته فهرع إلى القلم وقش أحيانًا كأنها منشودة من أحد أعراب البادية ... إلا قليلا » . وقد حكم إذ ذاك أن للشعر « علاقة ثابتة مع الموضوعات التي يراها الشاعر » . وسأوفر عليك عناء قراءة هذا الشعر البدوي الذى كتب في بادية الشام ما بين حلب والاسكندرونة . ويكفى أن تعلم بما فيه من حذاء السرى والخيام والحلى والعيس . وقد لا تمنع في أن تسمع بيتين من جزل شعر الخوجا فرنسيس : فهل ذكرت تلك النبتة في الخبا — شريداً طحاه العين وهو غلامها وهل علمت أسماء — وهي عليمه — صباية نفس قد تسأنى مرامها نسيم الصبا هل ... إلى آخر البيت وهو رجل غدا الآن واسع الخبرة بالدنيا إلى حد أن يختم قصيده قائلاً :

ومن خبر الدنيا وأدرك شرها — تساوى لديه حربها وسلامها وقد تأثر عند مشاهدته مدينة الاسكندرونة « حينما أذكر الشكل الدولى حول هذا الرفأ ولوائه » وكان تأثره « ساعة لأنه رآها هاوية في أعماق هاوية من القهقرة » أهذا « مينا حلب مدخل تجارة الزوراء وتركستان ، وخرج أنسجة ومحصولات عربستان ، صابرة مرسحاً للاعب الخراب .. حتى تكاد أن لا تعتبر سوى كبصة البحر ، أو مداس للدهر ؟ »

وامتنع « ظمى البخار ، وأخذ يطوى يده البحار ، حتى عائق باع اللاذقية » ولكنه لم ينزل إليها « وخفقت به أجنحة البخار إلى مدينة طرابلس ، فوجدها ظريفة وعليها أبهة المار ، وكأنها تهم إلى التقدم فتدفعها نحو الأندار »

ثم زار بيروت ورأى أن لا بدع في أن « جلست هذه

المدينة على للرتبة الأولى ما بين مدن سوريا . وأصبحت مزغاً لكل نور » وبعد نهاية « أجل المرسى عاود إلى المركب وطار به إلى يافا ، فنزل إليها بعد تردد وخوف من مطاردة الأمواج ، الداعية الهياج » ولكنه ما عثم أن عاد أسفاً على الشجاعة التي بذلها في منازلة أحط مصالبك المدن كما يقول

بعد ذلك أخذت « تخفق له أجنحة نسر البحر إلى جانب الاسكندرية » فبلغها بعد ثمانية أيام من منادته حلب ورأى فيها مدينة « قائمة على ساق التجدد » ، ودعاها تاج المشرق وعنوان المغرب . ووجد فيها وقود « النور الأبدوي خاصة في الساحة المدعوة عندهم بالمنشية »

ثم « أوحى له شياطين اللل أن يرسل إلى القاهرة . فركب أجنحة عفريت البر ، فطار به كالباشق — بقينا إن الرجل شاعر غير نادم ! — حتى أوقفه هذا العفريت بعد خمس ساعات على مدينة الأهرام ، أعنى الآثار الوحيد الذي أبقتة القدمية قيمة على رأس هذه المدينة . وجعل يتفرج على مشهورات القاهرة مدة ستة أيام ، فلم يستر على ما يستحق الذكر أو يروق الخاطر — حتى ولا النور الأبدوي ؟ — سوى خزانة المتحف المصرية وجامع القلم الذي بناه محمد علي باشا من الحجر الكهربائي — لم أعرف قبلاً أن هذه ترجمة albatre ! — مع السرايا المحاذية له . كما بنى سرايا شبرى ذات الحوض المرمى العظيم الذي أنشأه لكي يتنزه فيه على قارب تجذفه جوارح حسان ( كذا ! ) أما الأزهكية الشهيرة فلا عادت تنطوي سوى على بعض أشجار بلح مفروسة بين أمواج الرمال »

أما أسواق القاهرة « فلا يوجد أقبح منها لشدة ضيقها وأوحاشها ، حتى أن البعض لشدة ضنا كته بكاد أن يرفض مسير اثنين سماً ، ولا يقبل الضوء ، ولا يوجد شارع يعتبر بالنسبة إلى البقية سوى الشارع الملقب باللوذكي أو طريق الإفريج حيثما اختار التجار الخلييون إقامة حوانيتهم »

ووجد مع ذلك في هذا البلد « كثيراً من الآثار والبقايا القديمة ... وعدداً جزيلاً من الجوامع وأخصها جامع الأزهر الذي كان زاهراً بعلوم العرب وفنونهم ، وقد تقوض حسب اقتضاء روح العصر بالمدرسة المالية التي جددها حضرة اسماعيل باشا قبل مصر » — لو رأى الخواجا فرنسيس هذا الجامع في أيامنا !

وعاد رحلتنا إلى الاسكندرية « يستنظر المركب الذي سيصعبه إلى أوروبا . وورد صاحب المستنظر قلع مع الخواجا فرنسيس في ١٤ تشرين الأول . وفي صباح العشرين منه انقض به باشق البحار على مدينة مرسيليا ، ووجد ذاته حينئذ مرتاحاً في حضن الغرب ، متخطراً تحت سماء أوروبا » ؛ وبعد إقامته ثمانية أيام في هذه المدينة « المصاغة من عسجد الفرافة ، والطرزة بلؤلؤ الجمال ، ركب بخار البر في طريق الحديد وأخذ جهة ليون »

وهنا بصف الرحلة الفذ شعوره في بخار البر وطريق الحديد ، وحيال المناظر التي مر بها معترفاً « بجزءه عن الشرح ، وموجز القول بأن تلك المساحات التي مر عليها ، فلوات وحيالاً وهضاباً ، كانت بستاناً واحداً ومدينة واحدة ؛ وما كان يشاهد لون التراب الطبيعي سوى بين اسطوانات طريق الحديد ، حينما تكرر المجلات »

ولم يزل الخواجا فرنسيس « مضطجعا في المركبة الطائرة على أجنحة البخار ، مطلاً من كواتها البلورية على نفائس هذه الطبيعة إلى أن حط به طائر النار على مدينة ليون نحو نصف الليل ، حينما كانت سابحة في أنوارها المرصية »

وهنا تعاود رحلتنا جنة الشمر ، فبهرع إلى القلم ليحبس هذه الخيالات المنثورة في بيوت منظومة ، ولكنه يبدو في هذه المرة شاعراً حضرياً عصرياً ، ألم يحكم بأن للشعر « علاقة ثابتة مع الموضوعات التي يراها الشاعر ؟ »

إلى جنة الفردوس هل أنا ساير ترى أم إلى دنيا أخرى مسافر وهل أنا مع نسر السما طائر إلى سما أم بخار المساء بي هو طائر وعهدي أن الماء يضاف إن غدا بخاراً فكيف الآن ذا الضد ساير وبواصل نظمته ثلاثين بيتاً يتنزل في « عفريت البر وباشق البخار » ويقارن بين راحة السفر على أجنحته وتعب الأسفار على ظهور الإبل :

دلم يبق من ظمن سوى المجلات في

حديد تكرر الدهر وهي صواب

أبت غير نيران اللظى علفاً لها

وهن على خير المشيم دواب

ولما لم وجه الصباح ، نهض من فراش النعام وطفق يطوف

ليون لينفرج على ما تشتمل عليه من المحاسن والطلايف ؛ وهو

يجلى على عموده المنظوم من سلب الحرب مع الخصوم<sup>(١)</sup>  
بطرس نابليون على الذكر<sup>(٢)</sup>

ها قد نظرنا أثر الشقاق<sup>(٣)</sup> فلنطلق لساحة الوفاق<sup>(٤)</sup>  
ذات رنين الصيت في الآفاق ذى ساحة تسطو على الأحداق  
ونسكر المقبل بنير حر

ولنتمطف نحو مقام التولارى أعنى بلاط العاهل المنظر<sup>(٥)</sup>  
هناك بستان عجيب المنظر فكله شوارع من شجر  
وفسحات زخرقت بالزهر

كلما لست أنرى أن أسرد عليك كل هذه الخريدة العظيمة ،  
والدرة القيمة . إنا أنا أقتطف من شطراتها الجميلة هنا وهناك  
لأجمع لك باقة عطرة من شعر الخواجا فرنسيس . ثم أى بأس فى  
هذه الزهرة الباريسية الفريدة ؟ الناس يرتادون باريس فى  
« الأتوكار » ، والمعلم فرنسيس يصطحبك بقصيدته الحماسية إلى  
كثير من أماكنها الهامة . ها هو ذا يناديك من بوقه الشعرى :  
فلنطلق المسعى لدار اللوفر

ها قد بلغنا الآن دار التحف حتى نرى عالم دنيا السلف  
نرى حياة الناس فى المهاد الخفى وهناك سر الزمن المنصرف  
كل له داب بهتك السر

جماعة الأشور والهنات يدون من ذاك الظلام الناسق  
يجلون فى الثياب والقراطين طبق لباس الناس فى المشارق  
فذاك زى الشرق منذ الفطر

كذا نرى جميع أعمال اليد منهم وكل الأدوات الشرذ  
وكل معبود لهم ومعبد لكننا المضحك فى ذا الصدد  
إلهمهم تور برأس حبر<sup>(٦)</sup>

وهكذا سكان مصر السالفة مع آل أشور لهم مخالفة  
كانوا على الأرض أجل طابفة أجسادهم محطات واقفة  
ولا يرى هذا سوى فى مصر

(له بقية) صبحى فوزى

- (١) همود فاندوم صب من المدافع التى غنمتها جيوش نابليون  
(٢) أنظر ورقة ميلاد نابليون لتعرف إذا كان طرس من أسمائه  
(٣) يقصد الحرب  
(٤) أى ميدان الكونكوردد  
(٥) نابليون الثالث فى قصر التولارى وقد أحرق القصر بعد سقوطه  
الامبراطورية الثانية  
(٦) أنرى الشكيت البارغ المتع ؟ presque voltairien

يذكرنا إذ يتغنى بجمالها وكمالها وما « اجتمع لها من القومات  
المنية والأدوات التمدنية بأن أول من شرع فى رفع شأنها أحد  
أولاد قلويس ( Clovis ) ملك الفوليين ذى الشهرة العظيمة فى  
غالبا [ la Gaule ] بإدخاله إلى هذه المملكة جملة نظمات وتجديدات  
لمع بها زمانه ، وأهمها إدخاله الديانة المسيحية فى الفوليين بعد أن  
أدخلته فيها امرأته بقصصا عليه أخبار قسطنطين الكبير ،  
وباقناعها له أنه إذا سلك مسلك ذلك الملك المنتصر بالتصحر ، إنا  
يقهر نظيره كل أعدائه »

وركب الخواجا فرنسيس نسر البحار بعد تمضية ثلاثة أيام  
فى ليون ، قطار به إلى باريس حيث وصل قرب انقلاق الصباح  
ولنا أن نتوقع انفجار — أوريا قال انفطار ؟ — نفس  
رحلتنا فى قلب باريس ، وأن نتقرب هبوط وحى الشعر عليه .  
ويظهر أن خواجتنا رجل يحسن « الإخراج » فهو تاركنا  
نشاق إلى شعره بعد أن حببنا إليه بعض الخطرات ، ليجضى فى  
وصف ثرى لباريس حتى قبيل آخر الكتاب ، ثم هو مطبق  
علينا بقصيدة مخمة عددت شطراتها فكانت خمسة عشرة  
والغياذ بالله . وبذلك يكون الخواجا فرنسيس قد أفرغ فينا شعره  
مرة واحدة

وكان المتوقع أن يترك رحلتنا للشعر مهمة التمييز عن  
إحساساته فى باريس ، وأن يودعه تفكيره المالى ، تاركاً للنثر  
وصف التاحف والمبدين . ولكن رجلا شعره منشور ونثره  
منظوم كما سبق لنا القول ، فبينا هو يتغنى ثرى بباريس « مركز  
بجد العالم ، ومصب أنهار العجايب ، وموقع أنوار التمدن ...  
وما قد أخذت عيناه ترى ما كان يراه ذاك الذى خطفته أرواح  
الآلهة إلى السماء الثالثة » إذا به يصطحبنا بشعره كأنه « يديكر »  
فينصح بأن تترك الدرس لتتمشى فى شوارع باريس :

يا صاحبي حتى تم رعى الوسوسة ها كافة الدراس عافوا المدرسة  
وكل نفس قد غدت مستأنسة بهدنة فى الدرس تطنى قبسه  
وتضرم الأشواق ضمن الصدر

هيا بنا نسع إلى البولغار إلى مكان الشهب والأقمار  
حيث نرى بدائع الممار مقرونة يسدع الأفكار  
حيث ألفنى حيث افتقار الفقر

كنى فسر بنا إلى قسندوم حتى نرى تتال ذى المهجوم<sup>(١)</sup>

(١) يقصد نابليون طبعا

## جمال الدين الافغانى

### للأديب محمد سلام مذكور

بمناسبة مرور إحدى وأربعين سنة على وفاته إذ توفي في يوم  
٩ مارس سنة ١٨٩٧ ودفن بالأستانة في مقبرة « نغان طاش »  
حتى شيد له مقبرة خاصة المستر « كراين » سنة ١٩٢٧ م

—

بهذا الاسم تنطق ملايين الملايين عند ذكر نهضات الشرق  
وعند أى مناسبة سياسية أو ظاهرة وطنية ، يذكرونه بالثناء  
والإعجاب ، ويتناولونه بالدح والفتخار ؛ بتعجبون لصبره  
وأمانته وعمله وجهاده ، وكلما تذكروه أو تكلموا في تاريخه فكان  
وحياً من الشجاعة هبط عليهم ، وروحاً من المزة سرت فيهم ،  
وديباً من اليقظة نههم ؛ فقد كان جريئاً في الحق ، قوياً في  
وجه العدو ، رابط الجأش ثابت الجنان ، في نفسه نورة مشتعلة  
ولهب بتطير ، وآمال وثابة إلى المجد والرفعة

نكتب عن السيد جمال الدين ، ومن الفخر أن يتحدث الرء  
عنه ما وسع الحديث ، وأن يطنب في سيرة شخصيته الفذة  
ما شاء ؛ فالتحدث عن تاريخ هذا الفيلسوف الحكيم بشرح  
الصدر وبفهم النفس بالفرح والإعجاب ؛ والإطنا ب في الكلام  
عن هذا الزعيم الكبير لا يعلة إنسان

قل جمال الدين أثره البين في نهوض الشرق وتطلعه إلى الحرية ،  
فقد ظل الشرق زمناً طويلاً خاملاً يرزح تحت نير العبودية ،  
ويرسف في أغلال الاستعمار ؛ فلما جاء السيد جمال الدين نفخ فيه  
روح اليقظة ، وأهاب بالأمم الإسلامية أن تطرح ذلك الجلود  
الفكري وتلك الأوهام التي ليست من الإسلام في شيء ، والتي  
كانت سبباً في تأخر المسلمين

فكان شأن السيد جمال الدين في الناحية الدينية مثل شأن  
« مارتين لوتر » في البيانات المسيحية ؛ وكان شأنه في الناحية  
الفكرية مثل « جان جاك روسو » وغيره من فلاسفة الفكر ؛  
وكان شأنه في السياسة وتحرير البلاد من يد الناصب مثل شأن  
« واشنطن » محرر « أمريكا » و « مازيني » محرر إيطاليا وغيرها  
من رجال السياسة

وبالجملة كان لجمال في كل ناحية من نواحي الإصلاح والتجديد  
أثر ظاهر وفضل لا ينكر

ولقد كان من مبادئ السيد جمال الدين : « أن الإسلام  
والذل لا يجتمعان في قلب واحد » ولعمري إنه لمبدأ خالد يكتب  
بعاء القذهب في تاريخ أعظم عطاء الإسلام ويضمن له البقاء والخلود  
ويده موبه إلى مراتب أقرب إلى مراتب الملائكة والأنبياء

نعم إنه لآية من آيات الحق ، ووحى هبط من السماء ، وتأيد  
من الله يؤيده عباده الصالحين ، وهداية من الرحمن ونعمة يسبها  
الله على من يشاء إنه عليم قدير

أى مسلم يقرأ هذا المبدأ القويم دون أن يسكب السمع  
مدراراً ، ودون أن تذهب نفسه حشرات على ما كان للمسلمين  
في غابر الأزمان من عز وسؤدد ، وما هو عليه أكثرهم اليوم  
من الذلة والانحطاط

نعم فهو يلفظ القول ليصيب به موقع المآه من ذى التلة ،  
وينزل فيه بالحكمة التي هي أبعد من المنقاء وأعلى مثلاً من  
الجوزاء إلى مستوى تستطيع أن تحله الدهماء ، إن في ذلك لمبرة  
تلك هي روح السيد جمال الدين ، وهذا هو مبلغه من التأثير في

نفوس الطالبين ، وكذلك الزعامة الصادقة ، والهداية الموقفة ،  
وذلك صنع الله لمباده من الصالحين

وهذا لعمري هو الذى جمع الناس عليه وجملهم من جميع  
الطبقات يهرعون إليه ومكن له في نفوس الملوك والعطاء والمامة  
والدهاء ، فاستطاع أن يظفر بالجو الصالح لبث هدايته حيناً حل  
وأبنا أرمل

وأرى أن السيد جمال الدين في آرائه وحكمته ، وعلو نفسه ،  
وكرم أخلاقه ونبلة زعيم إسلامي بمته الله ليحدث للإسلام حيلته التي  
كانت زاهرة زاخرة في عهوده الأولى ، ويكون هذا أصدق شاهد  
على قول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة  
على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها »

فقد كان أول المجدين في القرن التاسع عشر الحكيم القدير  
والمصلح العظيم ، والمجاهد الكبير ، والثائر الخطير السيد جمال الدين  
سيد النابيين ، وأمير الخطابة والبيان ، فيلسوف الإسلام وآية الحق  
القاهرة ، وحجة الشرق الناهضة ، وكوكب الإصلاح الذي ظهر  
ساطعاً في آفاق الشرق بعد أن كان في ظلام حاله

كانت حياة هذا الفيلسوف سلسلة جهاد موفق ، وحلقة  
كفاح مشر ، حياة شخصية ممرعة ثرية ممتعة لها من الآثار الحيدة

وعبرة... اكتبوا المقالات الطوال ، واقترضوا الشمر الرصين ،  
فليس هو بالذي ينقضى عمله بموته ، وإنما هو صاحب العمل الخالد  
والجد الدائم ، إنما هو رجل الأمم والجماعات  
فيا أيها الشعب الإسلامى ، ويا أبناء الشرق ، هذا هو السيد  
جمال الذى ما اتخذ له وطنًا ولا ولدًا ، فليس هو بالذى تتناساه  
الشعوب أو تهمل ذكره الأمم

أما أنت أيها الشعب المصرى فهذا الذى أفتنك من برائن  
الظلم والجبروت ، وعادى من أجلك دول الاستعمار ، وقضى  
شطرًا كبيرًا من حياته فى المنفعة عنك ومناصرتك ، ولأق  
الصعاب والأهوال

أما أنتم يا رجال النهضة ، ويا زعماء البلاد ، ويا نواب الأمة  
فهذا السيد جمال الذى بعث فى نفوسكم تلك الروح وعمل جهده  
على إحياء الحياة النيابية فى مصر

أما أنتم يا رجال الدين ، ويا علماء الأزهر ، لكم وحدكم بوجه  
العتاب . ألم يكن جمال هذا هو المحرر للأزهر من ذلك الجحود  
الفكرى الذى كان راسخًا فيه ؟ ألم يكن جمال هذا هو الذى  
خرج لكم فى مدرسته الامام الخالد الذى ذكر الشيخ (محمد عبده)  
وكان يقول عنه عند فقده « خرجت من الدنيا ولم أترك مؤلفًا  
ولا ولدًا ولكن تركت لكم محمد عبده وكفى به لمصر عالمًا »

أما أنت أيها الصحافة ، أما أنت يا لسان الأمة الناطق ،  
وآيتها البينة وحجتها القوية ، وميدانها الفسيح : أما أنت  
يا مشعل الوادى ، ويا منار الأفكار ، فهذا السيد جمال الذى أُنيتك  
فى مصر وجعل منك ذلك المصباح الواج ، فهذا أستاذك صاحب  
المروءة الرقيق

أما أنت أيها الروح المقدسة الطاهرة الزكية البريئة المالية  
الساجدة فى ملكوت الله . أما أنت يا روح جمال فأليك أتقدم  
بالاحترام الفائق والاحلال التام ، والمذرة الصادقة عن تقصيرنا  
السابق ، وغفلتنا الطويلة

ولم أخيراً لأنتم السيد جمال الدين الأفغانى فى الإسلام  
وأقول « حسبه من عظمة ومجد أنه فى تاريخ الشرق الحديث  
أول داع إلى الحرية ، وأول شهيد فى سبيل الحرية »

محمد مكرم

مؤلف كتاب جمال الدين الأفغانى

والأيدي البيضاء والأعمال المجيدة ما لا سبيل إلى تقديره ؛ فقد كان  
يجول بفكره فى ميدان مرمى الأطراف من متنوع الفنون ،  
ويتناول فى مباحثه أجل الشئون مما يهم البشر ، يهتك غشاء  
الباطل عن الحق بنظرات نافذة وتفكير صحيح  
وللحقيقة التى لا شك فيها أن المرء لا يكاد يقف على عمل من  
أعماله أو رأى من آرائه ، أو يقلب صفحة من حياته حتى يشعر  
أنه بين يدي ذهن مستقل جبار لا يرتضى دون الحرية مطلبًا ،  
ولا يقضى غير معارضة الاستبداد شيئًا

بقى السيد جمال منارًا وهاجًا فى الحرية يهتدى به ، ومرجعًا  
صادقًا يفزع إليه فى شتى نواحي الأمور . ولا يدع فائده يعمل  
لبداً خالده لن يغير تيار الحوادث منه ما دام الانسان إنسانًا

ولست مغاليًا فى مدح السيد جمال ، ولا أكيل له تلك  
المبارات جزافًا متدفعًا وراء الماطفة ، إذ هناك الكثير من  
الكتاب التريين الذين لا تربطهم أية صلة بجمال الدين إلا الاعتراف  
بافضل ، والتقدير للنبلاء والمصلحين ، فهذا « هنرى روشفور »  
الكاتب الفرنسى الشهير يقول فى كتابه « ماجريات حياتى » :  
« السيد جمال الدين من سلالة النبي ، والمعدود هو أيضًا أنه  
أشبه بنبي . ثم قال : إننى شعرت نحو هذا الرجل بماطفة الحب  
التي أجدتها تربطني بكل داع إلى ثورة أو مقاوم لسلطة »

وهاك (رينان) الفيلسوف الكبير يقول عنه : « ينجذب إلى  
من حرية فكره ، ونبالة شيمه ومراسته ، وأنا أتحدث إليه ،  
أننى أرى وجهًا لوجه أحد من عرفتهم من القدماء الفلاسفة ،  
وأنى أشهد ابن سينا ، أو ابن رشد ، أو واحدًا من أساطين  
الحكمة الشرقيين الذين ظلوا خمسة قرون يعملون على تحرير  
الانسانية من الإيسار »

جميل جدًا أن نسمع تلك الحقيقة من فلاسفة الغرب ، وأن  
يشهدوا بفضلهم وعلمه ، وقوته وحكمته ، وهم الذين لم يستفيدوا  
منه شيئًا طائرًا ، وليس يجمل منا نحن الشعوب التى رُضمت  
من ندى علمه ، واستفادت من إرشاده ، وتمت بالحرية التى كان  
يفسدها أن نجعله أو نتجاهله ، وألا نحتفل بذكره ونضع  
الأسفار الضخمة فى تاريخ حياته وتحليل نفسيته

\*\*\*

اذكروا الرجل ، واستغلوا يوم ذكره فإن فى ذكره عظة

## الكميت بن زيد (\*)

شاعر العصر المرواني

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

— ٦ —

— ❦ —

وقد كان هناك من لا يمدح الكميت في مدحه بنى مروان  
بمدح بنى هاشم ، ويصفه في ذلك بالتردد والراء والتناق ، وكأنه  
لا يرى في هذه التقية التي يأخذ بها جمهور الشيعة ما يبرر العذر ،  
ويعتج من توجيه اللوم

وإني لا أنكر أن التقية تدل على شيء من ضعف النفس ،  
وأن التاريخ يذكر بالاعجاب والتقدير تلك المواقف الباهرة التي  
لم يأخذ أصحابها بالتقية ، وآثروا تضحية النفس على الاذعان  
للخصم ، ولكني أرى أن من الضعف ما قد يكون أجدى من  
القوة ، ولهذا مدحت الحيلة كما مدحت الشجاعة ، ومدحت  
المدارة كما مدحت الصراحة ، وقد يكون في المدارة رجولة حرة  
كرمية جديرة بالمعطف والرحمة ، بميدة من اللوم والمؤاخذه ،  
وقد رثي النبي لئله هذه المدارة في قوله :

ومن فكدر الدنيا على الحر أن يرى

عدوا له ما من صداقته يد  
فيا فكدر الدنيا متى أنت مقصر  
عن الحر حتى لا يكون له ضد  
روح ويندو كارهاً لوصاله  
وتضطره الأيام والزمن النكد  
وكان أبو مسلم الخراساني ممن يأخذ الكميت بهذا الاذعان  
لبني مروان ، وقد دخل عليه السهلي بن الكميت يوماً فقال له :  
أبولك الذي كفر بعد إسلامه ؟ فقال : كيف وهو الذي يقول :  
بِحَاتَمِكُمْ كرهاً تجوز أمورهم فلم أر غصباً مثله حين يُغصبُ  
فأطرق أبو مسلم مستحيماً منه

وذكر أبو الفرج الأصبهاني أن السهلي بن الكميت دخل  
على عبد الصمد بن علي فقال له : من أنت ؟ فأخبره ، فقال له :  
لا حياك الله ولا حيا أباك ، هو الذي يقول :

(\*) أنظر العدد ٢٣٦

فألاّن صرّتُ إلى أميّة والأُمُور إلى المصاير  
قال : فأطرقت استحياء مما قال ، وعرفت البيت ، قال ثم قال  
لي : ارفع رأسك يا بني ، قلن كان قال هذا فلقد قال :  
بِحَاتَمِكُمْ كرهاً تجوز أمورهم فلم أر غصباً مثله حين يُغصبُ  
قال : فلي عني بعض ما كان بي ، وحاذني ساعة ثم قال :  
ما بمجيبك من النساء يا سهيل ؟ قلت

غراء تسحب من قيام فرعها جشلاً يزينه سواد أخم  
فكانها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم  
قال : يا بني هذه لا تصاب إلا في الفردوس ، وأمرله بجائزة  
والظاهر أن هذه الحادثة كانت قبل حادثة السهلي مع أبي  
مسلم الخراساني ، وأن السهلي عرف من هذه الحادثة كيف  
يتخلص من أبي مسلم بهذا البيت الذي ذكره له عبد الصمد بن علي  
وقد عرف السهلي بمد هذا كيف يؤول هذا البيت :

اليوم صرّت إلى أميّة والأُمُور إلى المصاير  
حين غيره به أبو العباس فقال : أبي إنما أراد — اليوم صرّت  
إلى أمية والأُمُور إلى مصايرها أي بني هاشم  
ولا يبعد أن يكون الكميت قد أراد هذا المعنى الذي ذكره  
ابنه السهلي ، فقد كان شاعراً عالماً يعرف مصراي الكلام ، ولا  
يقول الشعر إلا بمد الثاني والتدبر ، وكان يصير في ذلك إلى  
الفرض البعيد ، ويرمي إلى الغاية الخفية ، ومن هذا ما ذكره محمد  
ابن أنس ، قال : حدثني السهلي بن الكميت قال قلت لأبي يا أبت  
إنك هجوت الكلبي فقلت :

ألا يا سلم من تررب أني أسماء من ترب  
وغمرت عليه فيها ، ففخرت ببني أمية وأنت تشهد عليهما  
بالكفر ، فألا فخرت بعلي وبني هاشم الذين تتولاهم ؟ فقال :  
يا بني أنت تعلم انقطاع الكلبي إلى بني أمية وهم أعداء على عليه  
السلام ، فلو ذكرت علياً لترك ذكرى وأقبل على هجائه ،  
فأكون قد عرضت علياً له ولا أجد له ناصراً من بني أمية ،  
ففخرت عليه ببني أمية وقلت إن تقضها على قتلوه ، وإن أمسك  
قتله غماً وغلبته ، فكان كما قال ، أمسك الكلبي عن جوابه ،  
فغلب عليه وأخم الكلبي

نعم إنه يمكن أن يؤخذ على الكميت أنه لم يكن يتعصب في



أراها وإن كانت تحب كاتها سحابة صيف من قليل تنفث  
فسمعه خالد فرجع وقال : أم والله لا تنفث حتى يمشاك  
منها شربوب برد ، ثم أمر به فجرد ففرض بمائة سوط ، ثم خلى  
عنه ومضى

وقد كان للكيت مدائح في خاله لعلها كانت قبل أن يفسد  
بذلك ما بينهما ، أو لعلها كانت في بعض ما يزول فيه شيء من  
تلك الجفوة ، وقد يكون هذا من تلك التقية التي أخذ بها نفسه  
بعد أن عفا هشام عنه ، على أن خالداً كان للشيعة خيراً ممن ولى  
المراق بعده ، وقد روى محمد بن كناسة أن الكيت دخل على  
خالد القسري فأنشده قوله فيه :

لو قيل للجود من حليفك ما إن إلا إليك ينسب  
أنت أخوه وأنت صورته والرأس منه وغيرك الذنب  
أحرزت فضل النصال في مهله فكل يوم بكفك القصب  
لو أن كعباً وحاماً نشرنا كانا جميعاً من بعض ما تهب  
لا تخاف الوعدان وعدت ولا أنت عن المعتفين تحتجب  
ما دونك اليوم من نوال ولا خلفك للراغبين منقلب  
فأمر له بمائة ألف درهم .

وكان خالد قد ولى المراق سنة خمس ومائة ، وقد طالت ولايته  
على العراق وتنع الناس ببعض من الأمن في ولايته ، ولم يكن  
شديداً على الشيعة كثيره ، وكان إلى هذا جواداً كثيراً المطاء ،  
خطيباً مقدوراً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ،  
ولكنه كان بهم في دينه ، وكانت أمه نصرانية فبنى لها كنيسة  
تعبد فيها ، وقد عزل عن العراق سنة عشرين ومائة . ويقال  
إن سبب عزله أن امرأة أنه فقالت : أسلح الله الأمير ، إلى  
امرأة مسلمة ، وإن عمالك فلانا الجوسى ونب على فأكرهنى على  
الفجور وغصبنى نفسى ، فقال لها : كيف وجدت قلته ؟ فكتب  
بذلك حسان التبتلى إلى هشام فعزله وولى مكانه يوسف بن عمر  
الثقي ، وهو ابن عم الحجاج بن يوسف ، وأمره بمحاسبته ومحاسبة  
عماله ، فأخذ يوسف خالداً وعماله وحاسبه وعذبه ، ثم قتله في  
أيام الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين ومائة

وقد تكون هذه التهم من اختلاق أعداء خالد عليه ، وقد  
يكون السبب الحقيقي أن هشاماً أراد أن يأخذ المراق بالشدة

شعره لأهل البيت لإلترابهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وهذا نوع من المصيبة التي ينكرها الاسلام ، وهو لا يهتم في  
حكم المسلمين إلا بمحاربة الظلم وإقامة دعائم العدل ، ولا يهتم بعد  
هذا بنظام الحكم الذي يحقق هذه الناية ، ولا أشخاص القائمين  
بهذا الحكم ، فالتاس سواء فيه ، وكلهم صالحون له ، ولا فرق  
فيه بين هاشمى وغير هاشمى ، ولا بين عربى وعجمى

ولكن هذا لا يصح أن يؤخذ على الكيت أيضاً ، لأنه  
لم يكن يدعو في شعره إلى أهل البيت من أجل تلك المصيبة  
المنكورة في الاسلام ، وإنما كان يدعو إليهم لأنهم كانوا أمثل  
الناس لحكم المسلمين في عصره ، وإصلاح الفساد الذي ظهر في  
المسلمين بسبب حكم بني مروان الذي كان يقوم على تلك المصيبة  
فكان المسلمون في حاجة إلى حكم إسلامي ينظر إلى كل  
شعوبهم على السواء ، ولا يقوم على أساس المصيبة التي كان  
يقوم الحكم عليها عند الفرس والروم وغيرهم ، وكان بنو هاشم  
أجدر الناس بالقيام بهذا الحكم الصالح ، لأنهم كانوا أئلين طباعاً  
من بني مروان ، وأقرب منهم إلى فهم الناية التي قام الاسلام  
من أجلها ، وإلى السير بالحكم بين الناس على أنه وسيلة لا غاية  
وقد حكم بنو العباس من بني هاشم بعد بني مروان فكان  
حكمهم أشبه بحكم الخلفاء الراشدين من حكمهم ، ولم يفرقوا فيه  
بين عربى وعجمى ، بل رقع الأعاجم فيه رؤوسهم حتى ساووا  
العرب وأخلصوا للاسلام إخلاصهم ، وقد بذلوا في خدمة العلوم  
على اختلاف أنواعها ما يفخر به المسلمون في عصرنا على غيرهم ،  
وإذا كان لهم في حكمهم أيضاً سيئات فإنها كانت قليلة بجانب  
حسناتهم .

ونعود بعد هذا كله إلى أمر الكيت بعد عفو هشام عنه ،  
ورجوعه قائراً بذلك على خالد بن عبد الله القسري ، فقد فسد بعد  
هذا ما بينهما ، وكان للكيت منه أخبار بعد قدومه إلى الكوفة  
بالعهد الذي كتبه هشام له ، ولم يحمل فيه خالداً إمارة عليه ، فكان  
خالد يلاينه حيناً ويقسو عليه حيناً ، وكل منهما يتخادع صاحبه ،  
ويقتظر السوء به . فلما أدير أمر خالد وتحدث الناس بمزله عن  
المراق أظهر الكيت ثماته به ، وقد مر عليه خالد يوماً فلما جاز  
تخل بهذا البيت :

يجود بنفسه يقول : ألهم آل محمد ، ألهم آل محمد . وقد أوصى  
ابنه المستهل أن يدفنه بوضع يقال له (مكران) غير ما يدفن الناس  
فيه بظهر الكوفة ، فكان أول من دفن فيه من بني أسد  
عبد المذال الصغير

\*\*\*

حاشية : ذكرنا أن الأعور الكلي رى امرأة الكيت بقصيدة يقول  
فيها « أسوديا وأحربنا » وهذه رواية الأثاني ، وقد وجدنا هذا البيت  
في شرح الأثمري على ألفية ابن مالك :

فا وجدت نساء بني تميم حلائل أسودين وأحربنا  
وسنود إلى ذكره في مناقبات الكيت مع الأعور الكلي

## الفصول والعناوين

في فتح يزيد بن الله والمؤلف

لأبي العلاء المعري

قصد أبو العلاء بهذا الكتاب الافادة والتعليم ، فتناول  
فيه عدة علوم ومعارف من شتى الفنون ، وتخير لذلك أجل  
مظهر وهو تمجيد الله وعظة الناس ؛ فحسب من لم يرا الكتاب  
أنه اغما ألفه ليجاري به القرآن الكريم أو يمارسه . ورتبه  
على فصول بعدد حروف الهجاء ؛ أما النابات فهي خاتمة كل  
فقرة منه ، وهي عنده بمنزلة القافية من بيت الشعر . وقد  
ظل هذا الكتاب مفقوداً هذا الدهر الطويل حتى انتهى إلى  
الرحوم تيمور باشا ، ووفق الله لضبطه بالشكل الكامل  
وشرح غريبه والتعليق عليه الأستاذ :

بجوار حسن بن زنا

أبيه الزانة الزكية (سابقاً)

وطبعه على ورق جيد ، وتبلغ صفحاته ٤٩٤ ، ووضع به  
لوحتين بالفتوغراف من النسخة الأصلية التي طبع منها وهي  
المحفوطة بالخرانة التيمورية بدار الكتب المصرية . وهو يطلب  
بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ، وياع في جميع المكتبات الكبيرة  
وتتمة ثلاثون قرشاً صاعداً عدا أجرة البريد

بعد أن فشا فيه التشيع على عهد خالد بن عبد الله ، وجاهر به  
الكيت وغيره من شيعة أهل البيت ، فاختار لهم ذلك التقى  
ليأخذهم بما أخذهم به قبله الحجاج ابن عمه ، فسار فيهم سيرته .  
وكان من صحابه زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه (١)

فاضطرب الكيت بعد هذا في أمره ، وقد سبق أن زيدا  
دعاه إلى الخروج معه فلم يجب دعوته ، ولكنه ندم على هذا بعد  
قتله ، وقال يلوم نفسه :

دعاني ابن الرسول فلم أجيئه ألهني لطف للقلب الفروق  
حذار منية لا بد منها وهل دون النية من طريق  
وقال بهجو يوسف بن عمر :

يعز علي احمد بالدي أصاب ابنه أمس من يوسف  
خبث من المصبة الأخشين وإن قلت زانين لم أقذف  
وقد كان مع هذا يظهر التقرب إلى يوسف بن عمر ،  
ولا يخل عليه بشيء من المدح . روى أنه دخل عليه بعد قتله  
زيداً فأنشده قوله فيه :

خرجت لم تمس البراح ولم تكن  
كن رحمته فيه الرجاء الضبيب  
وما خاله يستعلم الماء فاعراً  
بعدرك والداعي إلى الموت ينمب

يمرض بخاله وقد خرج عليه الجعفرية وهو يختلج على  
المنبر يتادون : لييك جعفر ، لييك جعفر ، وهو لا يعلم بهم ،  
فدهش فلم يعلم ما يقول فرعاً ، فقال : أطمموني ماء ، ثم خرج  
الناس إليهم فأخذهم

وكان الجند القائمون على رأس يوسف يمانية فتمصبوا لخاله ،  
ووضموه ذباب سيوفهم في بطن الكيت فوجثوه بها وقالوا :  
أنشد الأمير ولم تستأمره ! فلم يزل يترفه الدم حتى مات ، ولا  
يعد عندي أن يكون هذا بتدبير يوسف ليتخلص منه ، فليس  
من المقول أن يجرؤ هؤلاء القوم على هذا مع ما سبق من عداوة  
يوسف لخاله

وقد مات الكيت ستة ست وعشرين ومائة ، وكان وهو

(١) وهذا أيضاً مما يزيد ما ذكرناه من أن قتل زيد كان متأخراً على  
شماقيات الكيت

التاريخ في سيرة أبطاله

## ابراهيم لنكولن

هبة الاصراج الى عالم التربية

للأستاذ محمود الحفيف

— ٥ —

—•••••—

يا شباب الوادي ! خذوا مني العظة في  
نسبها الأعلى من سيرة منا الصالح العظيم

أبرزت السياسة مواهب ابن الأحرار وأثارت ما استكن في  
نفسه من معاني الانسانية الصادقة ؛ وأخذت الأيام تمدد  
ليؤدي للبشرية رسالة ... والبقية مهما تناول من عمل فهو إنما  
يفرغ عليه من نفسه فيلبسه من المعاني مالا يستطيعه أو يحلم به  
الرجل المادي ؛ ولقد يكون العمل في ذاته متواضعا فما هو إلا  
أن يمر به قبس من زوجه حتى يصبح وقد استعظم واستحل  
وخرج بذلك عن ذاته

أخذ الطوال التسعة يعملون عملهم مع أقرانهم في المجلس ،  
وكانت تشغلهم يومئذ مسائل كثيرة ، فالبلاد توافقه إلى الإصلاح  
الحلي في شتى ضروبه ، ومسألة العبيد يتزايد خطرها يوماً بعد يوم ..  
ولكن إبراهيم حيال مسألة عارضة ، تلك هي الدعوة إلى نقل مقر  
المجلس إلى مدينة أخرى براها أحسن موقفاً وأوسع مجالاً من

فنداليا ؛ وهو في ذلك يعبر عن رأي الكثيرين من ناخبيه ، وما  
زال بالمجلس حتى ظفر بعد جهد — هو ومظاهروه — بإقناعه ،  
ومن ثم أصبح مقر مجلس المقاطعة في سبرنجفيلد ...

دخل إبراهيم سبرنجفيلد على جواد هزيل استأجره ، يحمل  
كل ما يملك من متاع الدنيا في عدل صغير ، وفي جيبه مبلغ لا يقل  
عن سبعة دولارات ، وكاهله ما زال مثقلاً بما سماه الدين الأهلي ..  
دخل المدينة الجديدة لا يدري أين يتخذ مأواه ، أو على الأقل أين  
يأتي رحاله لساعته . وسيظل في هذه المدينة حتى يخرج منها إلى  
واشنطن العظيمة ليأخذ مقعده في البيت الأبيض !

وكانت المدينة يومئذ آخذة في الاتساع والنمو يسكنها ألف  
وثلاثمائة نسمة ، يد أنها كانت لا تزال تعلق بها مسحة من الثابة  
إذ كان منبهاً كثيرها أول الأمر وسط الأحرار ؛ فهي كصاحبنا  
أب تملح عنها ما تخلف فيها من حياة القابة شيئاً فشيئاً

قصده إبراهيم إلى حانوت يملكه رجل من كتوك كان له  
به من قبل معرفة طفيفة ، وأقبل على ذلك الرجل ومناحه على ذراعه  
يسأله عما يلزم من المال لشراء سرير وقرش ، فلما أخبره الرجل  
بما يلزم أخذته الحيرة وقال له : « إني سأحترف الحمامة ولي في  
الريح أمل ، فهل لك أن تعطيني طلبتي على أن تعطني إلى عيد الميلاد  
القادم ؟ » ثم أوقف قائلاً : « وإذا أنا هجرت يومئذ عن أن أدفع  
لك حقك فليست أعلم هل أستطيع أن أؤدي لك ذلك أبداً ؟ »  
وكان الرجل طيب القلب فسا لبث أن ملكته الشفقة على ذلك  
الغريب الذي يبدو له من أمائته بقدر ما يبدو من فقره ؛ لذلك  
آواه عنده وعرض عليه أن يقسم وإياه سريره القائم في حجرة  
صغيرة هناك فوق الحانوت ؛ وصعد إبراهيم إلى الحجرة فالتقى  
عدله . وتزل وعلى وجهه أمارات الرضا ...

كان إبراهيم مزمعاً أن يتخذ من الحمامة مرتزقاً ، وهو  
قد ترك العمل في البريد وفي تخطيط الأرض منذ أن هم بالرحيل  
إلى سبرنجفيلد ، فأقبل على كتب القانون يسئذ منها علماً ؛ وكان  
يعبره بعض الكتب محام في المدينة يدعى سنيوارت . ودأى  
سنيوارت من ذكاء صاحبه وطيب سريره وحسن طويته ما دعاه  
إلى أن يشركه في العمل معه ؛ وقبل إبراهيم ذلك منتبهاً مسروراً  
بحس كأن الأيام توشك أن تبسّم له بعد مجهم وعبوس ، فله اليوم  
في السياسة مجال وله في الحمامة مجال  
يبد أن هناك من الأمور مالا يزال يكدر خاطره ويكرب

نفسه ... ذلك ما كان من غرامه الثاني إن جاز لنا أن نسمي علاقته الجديدة بعد موت آن غراما

الحق أن هذا الجانب من حياة لتكولن ، جانب علاقته بالفتيات ، أمر يدعو إلى العجب حتى ليحمله المرء على ما كابد من شذوذه أكثر مما يحمله على ما كان من حصافته ولقائته . عرف لتكولن فيمن عرف من أهل نيو سالم امرأة كانت تصنيفه أحيانا فتجسّن ضيفاته ، وظل ينشئ منزلها زمنا حتى أصبح كأنه من أهلها . وحدثته تلك المرأة فيما حدثته عن أخت لها غائبة ألفت عليها من الصفات ما يتذكره أخت لأختها حين تبحث لها من الشباب عن يطلب يدها . ورد إبراهيم مرة فقال وهو لا يدري أمازح هو فيما يقول أم جاد : إنه يرحب بالزواج من تلك الأخت ، وكان قد رآها قبل ذلك بثلاثة أعوام ، فلما عادت كانت تجلس إليه ويجلس إليها ...

وصوره له خياله الخصب أن كلمة ميثاق لن يسمح له ضميره أن يتحلل منها . بيد أنه في حيرة دونها كل ما سبق من حيرة لا يحس في قلبه ما يحسه المرء حين يمر به طائف من الحب ؛ وهو مع ذلك لا يستطيع أن يقطع أنه لا يحبها !

لعل ما هو فيه اليوم من أمور السياسة ومن شؤون المحاماة بصرفه حينا عن وساوسه وهواجسه ؛ لقد أخذ ستيرارت القضايا الكبيرة وترك لإبراهيم ما خف من القضايا ؛ ولكن الحوادث سالت إليه قضية مفقودة اكتسبها ونعى إلى الناس خبرها فلما لبث أن أصبح في مهنته الجديدة ملحوظ السكّانة

وكان دستور المحاماة منبثقا من أعماق نفسه ، لذلك كان قائما على توخي الحق والدفاع عنه ونصرة الظالمين والضعفاء ؛ كان لا يقبل قضية لا يقتنع بصدقها ، ولا يقرب قضية يعلم أن الدفاع فيها عس الخلق من قريب أو من بعيد ، وكان أسلوبه في المحاماة كذلك صورة لنفسه ، لا يعرف اللجاج ولا المطاولة ولا يلتوي في أمر أو يخفي في نفسه شيئا لئلا في نفسه إلا إذا كان ذلك لستر عرض أو لحفظ كرامة ، على ألا يكون للجاملة حساب في نفسه إذا انبنى عليها إساءة إلى الفضيلة أو انتقاص للعدالة

وخفت وطأة الأيام عليه حيناً ، فكانه في المحاماة — وهو يومئذ لم يعد الثامنة والعشرين — كما غلت ؛ ومكانه في السياسة قد جعله رأس حزبه في المجلس ، وهو كما مر بك حزب الموجز ؛ وهو إلى ذلك حبيب إلى أهل سبرنجفيلد لما كان له من يد في نقل

المجلس إليها ، ولما آنسوا من طلاوة حديثه وروعة قصصه وعنفوة نفسه . ولقد توفقت الودة بينه وبين الكثيرين وعلى الأخص بينه وبين سيد صاحب الخانوت ...

وكان من أحب الساعات إليه تلك التي يجتمع فيها وجماعة من حزبه في خانوت سيد فيتحدثون ويقلبون الآراء في السياسة وقضاياها . ومن تلك الجماعة من سيكون لهم في غد شأن في سياسة بلادهم ، على أنه مهما يبلغ من شأنهم فسيظل دون ما سيكون لإبراهيم من شأن . وعن كانوا يختلفون إلى ذلك المتتدي رجل من الحزب الديمقراطي صغير الجرم يدعى دوجلاس ، عرف لتكولن أيام كان المجلس في فنداليا ، وقد اشتهر بلباقته وحده ذكائه وعرف إلى جانب ذلك بالآثرة والغيرة والطمع في عليا المراتب . وكأنه كان يثار من لتكولن ؛ أوله كان يدرك منذ ذلك التاريخ أنه إن بذ الرجال جميعاً فإنه لن يلحق بهذا الرجل . وسيكون بينهما من التنافس ما يفتح صفحات ممتعة في حياة لتكولن ولم يكن نشاط لتكولن قاصراً على المجلس والمحكمة وحدها بل لقد كان نشاطه خارجهما باعنا على الاحجاب جذراً بالثناء ، فهو داعية إلى الثقافة ، حاث على الإصلاح بما ينشر ويذيع ؛ وذلك لعمري جد عجيب من رجل كان قبل ذلك يضع سنين يقطع الأخشاب في الغابة يشتري بالثلاث منها سروالا !

وحسبك منه ما ترى في تلك الخطبة التي ألقاها في ناد من أندية المدينة ، وإليك بمض ما قاله : « إذا كان ثمة خطر يهدد الولايات فصدر ذلك الخطر من داخلها . يجب أن نعیش أبدأ أمة حرة أو نقتل أنفسنا ؛ إننا أشير إلى ما يترايد من عدم مراعاة القانون في البلاد » ثم يذكر حادثاً خطيراً من حوادث الاغتيال ويعلق عليه بقوله : « تلك هي المناظر التي تزايد يوماً بعد يوم في هذه الأرض التي اشتهرت أخيراً بحب القانون والنظام ... وماذا عسى أن نصنع لنقف في وجه هذا ؟ . الجواب يسير : ليقسم كل أمريكي ، كل عاشق للحرية ، كل ذي نية طيبة نحو الفلاح ، ليقسم كل بما جرى من دماء في الثورة ألا يتعدى قوانين البعلاء في أي جزئية منها ، وألا يسمح للغير بتعديها ، وكما فعل رجال عام ١٧٧٦ في تمضيدهم حركة إعلان الاستقلال ، كذلك ليفعل اليوم كل أمريكي في حرصه على الدستور والقانون ؛ وليقدم كل في سبيل ذلك حياته وشرفه المقدس وما ملكت يده . إن في التابهين الطيبين من الناس ممن تتوفر فيهم الكفاية لأن

يحسنوا أى عمل يوكل إليهم — كثيرين لاعتد أطماعهم إلى ما هو أبعد من مقعد في المؤتمر أو من مركز في الحكومة أو من وصول إلى كرمي الرئاسة ؛ ولكن هؤلاء لا ينتمون إلى أسرة الضراغم ولا إلى جماعة النصور . وإما : أنظنون أن مثل هذا يملأ عين اسكندر آخر أو قيصر ثان أو نابليون جديد ؟ كلا . إن المبقرية الشاذة لتحترق الطريق التي وطنتها الأقدام من قبل . . . لقد كانت المواطن قبل عونا لنا ولكننا لن نركن إليها اليوم ولن سوف تكون في المستقبل عدوا لنا ؛ ألا لتكن الحكمة الباردة الحاسبة التي لا تعرف المواطن هي التي تمدنا بما يلزمنا في مستقبلنا من أسباب القوة والدفاع »

يا ابن الغاية يا ربيب الفقر والبأساء ! أتى لك هذا كله ؛ ألا إنها المبقرية تستملن في الخطابة وتحمي على الحماسة وإن خفيت في الحديث الهادئ أو في القصة الواحدة !

وماذا يريد لتكونين يا شارته إلى المبقرية الشاذة وما تتطلع إليه ؟ هل كان يرسم لنفسه ما يجب أن يقعله في غد ؟ كلا . ما كان يدرك يومئذ أو يحس أن له في غد من عمله ما هو حري أن يملأ عين اسكندر آخر أو قيصر ثان أو نابليون جديد

ومما عرف عنه في السياسة موقفه فيما كان في تلك الأيام من أمر السيد . فلقد انبثت صيحات قوية من أولئك المتطرفين من أهل الشمال الذين أهابوا بالتؤثر أن يعلن تحرير السود في جميع الولايات ؛ وهو يومئذ مطلب جرى بل لقد كان يعد في تلك الأيام حلما من الأحلام . وقف إبراهيم من تلك الدعوة موقفاً يتلوى على الكياسة وبعد النظر ، ويكشف عن ناحية أخرى من نفس هذا السياسي الناهض ، تلك هي ناحية الثقل والنظر إلى حقائق الأمور دون منالطة فيها أو تناب عنها

كن إبراهيم يمت نظام السيد من أعماق نفسه وما هو ذا يجد نفسه اليوم بين أمرين : تطرف الداعمين إلى القضاء على هذا النظام طغرة ، وما اتخذ مجلس مقاطعته من قرارات رجعية لم يستطع هو وأنصاره تلافيها . أما عن قرارات المجلس فإنها كانت على الأرجح تبر عن ميل أعضائه وخاصة الديمقراطيين إلى عارية الدعوة القاعية لتحرير السيد ؛ وكان أن أعلن إبراهيم هو وزميل له احتجاجاً على قرار المجلس يتضمن أنهما وإن كانا بريان مسألة السيد قاعاً على الجور وتخطل السياسة إلا أنهما يمتدان .

أن ما يدعو إليه المتطرفون إنما يساعد على ازدياد الخلاف بين الولايات ؛ كذلك هما يمتدان أن موقف المجلس في قراراته لا يطابق المستور . ولقد ذاع في الناس هذا الاحتجاج فأضافوه إلى ما عرفوا عن لتكونين من حميد الخلال ؛ وما هو ذا ينتخب للمرة الثالثة وهو في التاسعة والعشرين ؛ يطول باعه في الحماسة كلما تصرمت الأيام ، وترسخ قدمه في السياسة ، ويملو كعبه في الخطابة . وكانت أكبر معارضيه ومناوئيه إذ ذاك وجلاس وكانت له مواقف يظهر فيها على إبراهيم في المجلس بلفتات ذهته ولباثته ، وسرعة انتقاله من فكرة إلى فكرة ومن قضية إلى قضية ؛ ولكن إبراهيم كان المتفوق الظاهر إذا كان الأمر بامر إخلاص أو أمانة أو بعد نظر أو دقة تحليل . وأحب الناس في المجلس وفي خارجه مما أحبوا من صفات لتكونين الخطيب تساوق عباراته ودقة ألفاظه في التعبير عما يريد ؛ وأحبوا منه فوق ذلك براعته في الحكم ، تلك الخلة التي كان لا يطبقها معارضوه ، كما أنسوا إلى تلك الأمثال الباردة التي لم يك يفتأ يضربها للناس في جلاء وبصيرة يستعين بها على بيان ما يريد

لم تله السياسة وشواغلها ولا الحماسة وقضاياها ؛ ولا الجلسات في حانوت سيد وما كانت تثير في نفسه من لغة ... لم يله ذلك كله من نوازع قلبه وخلجات نفسه ؛ وأنى له ذلك وقد كانت ماري أوين ، تلك الفتاة التي ارتبط بها ، تلقاه بعد أن تزور أحياناً بعض ذوي قراباتها في سبرجفيلد قتراه وبراهما ، كما كان هو يذهب إلى نيوسالم فيخشي بيت أختها . إن أمره عجيب في ذلك ؛ لا يستطيع أن ينصرف عنها ولا يستطيع أن يؤمن أنه يجيها ؛ تلك حال من حالات الشباب ؛ أو هي حال من حالات لتكونين المعجيب

كانت علاقتهما علاقة فتور يتجلى لما في عدة مواقف ، ولكنهما كانا في موقف تحسب الفتاة أنه لم يبق إلا أن يتقدم صاحبها بالاقتراح ، وبحسب الفتى أنه لم يبق إلا أن تنأى بجانبها عنه قترحه . لقد كان متقبض النفس لهذه الحيرة يجعل للسألة من الأهلية أكثر مما لها . نلس ذلك في مثل قوله : « لم أجدني مرة مدة حياتي في قيد حقيقياً كان أو خيالياً أرغب في التحرر منه مثلاً أرغب في التحرر من هذا القيد »

وجع أمره فكتب إليها خطاباً رقيقاً يحكى يشير فيه إلى دخيلة نفسه ويطلب معرفة طوبتها دون أن يتألم بكلمة قاسية . نكلم عن فقره وما عسى أن يجد عنده من تكون زوجاً له ، ثم

قال « ربما كان ما قلته لي من قبيل المزاح وإلا فأظنني لم أظنن إلى مرماه . إن كان كذلك فدعيه إلى النسيان ، وإن لم يكن كذلك فإني أحب أن تفكرى تفكيراً جدياً قبل أن تقضى في الأمر ؛ وسأكون عند ما قلت إذا كان ذلك ما تشائين . وإني أرى ألا تشأني ذلك فإنك لم تسودى البأساء وربما كان الأمر أقمى مما تخالين » وكتب لها بعد ذلك خطاباً أكثر صراحة جاء فيه : « إذا كنت تشعرين أنك مقيدة نحوى بأى رباط فأني أميل الآن إلى أن أطلقك منه إذا كانت هذه بفتك ؛ بينما أراي من جهة أخرى أميل إلى أن أمسكك عليّ إذا اتنمت أن ذلك يزيد من سعادتك بفقر خليك بالاعتبار . تلك في الحقيقة هي المشكلة بالنسبة إلى »

تلك هي تمللات التردد الحائر تصور لنا حالا من الحالات المستعصية على الفهم ، يبدأن المسألة قد آلت آخر الأمر إلى الرفض وانصرفت عنه ماري أوين . وظل بعد انصرافه عنها حائراً لا يدري أيحمل ذلك على الفوز أم يحمله على الخيبة ؛ على أنه يعلن في غزم مصمم أنه لن يفكر بعد في الزواج

ومن العطاء من تنطوي نفوسهم على نواحي ضئف تكافئ نواحي القوة فيها ؛ ومن هؤلاء لتكولن ، من نواحي ضعفه هذه الحيرة الخوارة إذا كان الأمر أمراً نساء ؛ فهل كان يرى في سكنه إلى زوجة قديماً يحرمه من حريته ، أم هل كانت تموزه الكفاية لهذا الغرض ؟ من السير أن ترد هذا إلى سبب واضح محدود .. وما باله يتورط بعد ذلك في صلة جديدة ؟ ! ينصرف عن ماري أوين ليتصل بماري تود ؟ كانت هذه الفتاة تنتمي إلى درجة دونها درجته ، وكانت مهتدة مثقفة ، شديدة الذكاء ، ندير الحديث إذا جمعا بالناس من أهل المدينة مجلس ، فتسخرم بتوقد الذهن وقوة البساده ولطف الإشارة وأناقة العبارة . وكانت ماري إلى ذلك ذات طمع وطموح ، فكانت نظرتها إلى الشباب من طبيعة نظرتها إلى الحياة ؛ الملقم فيهم عندها من تعرف أنه إذا نالت يده بخطوبها إلى ما تمد إليه عينها وخيالها من جاء ونفوذ . وكانت نداء قلقة كأنها من فرط توتنها الطائر المدل لا يحط على غصن إلا ليثب منه إلى غصن ...

وكان لتكولن من يختلفون إلى دارها الجميلة التي تدور بها حديقة صغيرة فيناء ، كما كان دوجلاس من يختلفون إلى تلك الدار

كأنما صحت غزيرة هذا الرجل أن يأخذ على مناقسه كل طريق ؛ وأخذت الرجلين عينا ماري السريستان التافذتان ولكنها استقرتا على إبراهيم . وكان دوجلاس خليقاً أن ينال عندها الخطوة بما كان يبدو من ذكائه ودهائه ولباقته وكياسته ، وبما كان يشع من ظرفه وحنن سمته وأناقة هندامه ، ولقد كان يبتنى إليها الوسيلة ، لا تقلت منه في ذلك فرصة ولا نفوته حيلة . ولكنها أجهت إلى ابن الغابة في هندامه التهدل القصير على جسمه المرفف الطويل ولم ينب في عينها وجهه السنون الذي يحمل من البلاهة بين يديها قدر ما يحمل من هموم الأيام ، ولم ينب عن ذوقها شعره الأشعث الذي يصور للعين ألفاف الغابة ؛

ومضت الأيام وإبراهيم يتزايد من حبها بقدر ما يفقد دوجلاس ؛ ولكنه يسر إلى صديقه سييد أنه لا يشعر نحوها من الحب بما عساه أن يفرض إلى الزواج ، ويهم أن يكتب إليها ذلك ، فيشير عليه صاحبه أن يشافها بالأمر ، فيفعل ، ولكنه يعود إلى صاحبه ليخبره أن لا مناص ولا حيلة ، فهو اليوم رهين أسير ، ذلك أنه ما كاد ينبي ماري بما يستقد حتى هبت من مقعدها صارخة تقول : أصبح المخادع هو المخدوع ؛ قال لتكولن : « وجدت السموع تنحدر على خدي أنا فأخنتها بين ذراعي وقبلتها » وظلت ماري بعد ذلك مدة طامعين تحرص على إبراهيم وتتحايل على كسب قلبه ؛ فلقد كانت ترى منه ما يشتر بأملها المرجو ، قالت عنه بعد ذلك بسنين : « لم يكن مستر لتكولن من الوجاهة كما كان مستر دوجلاس ، ولكن الناس لم يكونوا يلحظون أن قلبه كان من الكبر بقدر ما كان ذراعه من الطول » . ولكن إبراهيم كانت تأخذه من المم غاشية كلاً مال الحديث إلى الزواج ، وعاد إليه ترده وتلده ، وعاودته الرغبة في التخلص من ماري تود كما تخلص قبل من ماري أوين . وكان يومئذ في حال إن لم يحملها على الخبل بمحار على أى شيء غيره فحملها . وحسبك أنه ابتعد عنها بفتة في اليوم السابق ليوم الزفاف ، وهو يأمل أن يسترد احترامه لنفسه ومقدرته على الحكم ، ولكنه أحس أن فكله هذه ضد الشرف فحاق به اليأس . كتب إلى صديقه سييد : « إما أن أموت وإما أن تتحسن حالي ، ولكن بقاء في أنا فيه من المستحيل » وبعد ذلك بأيام كان عند الطبيب الخفيف



أناشيد غزلية

## البستاني

للشاعر الفيلسوف طاغور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

« تشكرني إلى كثير من صحابي ومن قراء ( الرسالة ) القراء  
بعض ما وجدوا في أناشيد جيتايجالي من شدة وصورة  
وصلاية ؟ وفي الحق لقد وجدت فيها لوة السبك ومثابة  
الأسلوب ومعنى الفكرة الفلسفية ، فما استطعت أن أعرف  
عما أراد المؤلف لأناشيد . وأنا أريد أن أهدى إلى العربية  
ترجمة صحيحة فيها الأمانة والدقة والاعان ، فجاءت كما تراها  
الفارسي . وكما تحدثت إلى عنها للتحدث ... »

« ولقد وعدت رفاقي أن أرفه عنهم بعض ما تألم من  
أناشيد جيتايجالي بأناشيد أخرى فيها رقة النسيم الليل  
وابتسامة الفجر الضاحك ، وحلاوة الأمل الباسم ... تلك هي  
أناشيد ( البستاني ) التي أقدمها للقراء اليوم وما بعده ، وهي  
أناشيد غزلية كتبها طاغور بالهندية وترجمها هو إلى الانجليزية  
وهي ٨٥ نبضة من نبضات قلب شاعر سما بقلبه وعقله ساء  
فوق الانسانية ليهبط عليها بوحى من نغم الشعرة الرقيقة .  
وهي كلها نوع من الغزل الرقيق الرفاف لم نر مثله  
في اللغة العربية . فيها من فنى أترجمها كلها — إن شاء الله —  
والله أسأل أن يوفقني ... »  
كامل

— ١ —

الخادم — أسبغني على خادمك بعض فضلك يا مليكتي !  
الملكة — لقد انقض السامر وتفرق الخدم ، فلماذا جئت  
وقد انفرط عقد الليل ؟

الخادم — حين تخلو مليكتي إلى نفسها أبتني أنا إليها الوسيلة .  
لقد جئت لأسألك ما ادخرت لخادمك من عمل  
الملكة — وماذا تبتنى في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟  
الخادم — مري فأكون بستاني حديقة أزهارك  
الملكة — يا للحصق !

الخادم — سأنفذ عن نفسي كل عمل سوى هذا  
سألقى بسبني ورعي معاً جانباً . لا تغدني في غياصة قصورك  
النائية ، ولا تدنني في ميدان القتال ؛ ولكن مري فأكون  
بستاني حديقة أزهارك

الملكة — وماذا تريد أن تعمل هناك ؟

الخادم — سأقوم على خدمتك في ساعات الفراغ  
وأتعهد حتاتش الطريق لنظالي خضراء ناضرة ... الطريق  
الذي تجتازين كل صباح حيث تتناثر على قدميك أوراق الزهور  
التي تسير الهوينى في طريق الفناء ، كأنها تحببها في ولاء  
وأرجح بك الأرجوحة بين أغصان الدوح ، حيث تجهد  
أشعة القمر نفسها أن تندفع خلال أوراق الشجر لتقبل ذيل مرطك  
نم أترع مصايحك بالزيت المطر حين توشك أن تنضب ،  
وأثر على موطيء قدميك الصندل والزعفران في دقة وإتقان  
الملكة — وماذا تنتظر من أجر ؟

الخادم — أجري أن تأذني فأمسك بيدك البضة الناعمة التي  
كأنها زهرة اللوتس الناضرة ، فأزين مصممها بسوار من زهر ؛  
وأصبغ أخص قدميك بمصير الزهر الأحمر ، ثم أنفض عنها ماء عسا  
أن يعلق بها من ذرات الزباب  
الملكة — لقد أحييت سؤلك يا خادى ، فاذهب فأنت منذ  
الآن بستاني حديقة أزهارى

— ٢ —

« آه ، أيها الشاعر ! إن المساء يقبل في أناة ، فيدب الشيب  
في شعراتك »  
« أقسم من خلال تأملاتك وأنت في خلوتك رسالة  
الغيب ؟ »

قال الشاعر : « حقاً ، إنه الليل ، وأنا جالس أسمع لأن  
سوتاً سيرتفع — في جوف الليل — من جانب القرية »  
« وأنا أرقب القلوب الشابة وهي تتلاقى بمدتيه ، فتنتقل  
نظرات الموهب تطلب الموسيقى لتصدع من حوالها السكون  
وتتحدث حديثها »

« من ذا يستطيع أن ينسج أغانيها على منواله إن أما ازويت  
على شاطئ الحياة لا أستشعر في نفسي سوى الموت والحياة  
الأخرى ؟ »

« لقد توارد أول نجم بزغ عند الغروب »  
« ووميض نار الموتى <sup>(١)</sup> إلى جانب النهر الهادئ بمحمد  
رويدا رويداً »

(١) نار الموتى : هي نار تشب عند المنود ليحرقوا فيها جثث موتاهم  
وهو بعض طقوسهم الدينية

## نعت الأديب

دُرِّسَ نَزْدَ مُحَمَّدٍ رَسَّافٍ لَتَسَائِيهِ

٣٥٣ — على هزج بنيت الربيع

أنشد عمر (رضي الله عنه) قول عبدة بن الطيب  
والره سماع لأمر ليس يدركه

والعيش : شح وإشفاق ، وتأميل<sup>(١)</sup>

فقال : ما أحسن ما قسم ! على هذا بنيت الدنيا

٣٥٤ — يلي : انه للمعنى في الصبح رامة

في (الموشح) للرزباني : الشعراء على أن الموم متزايدة  
بالليل — متفقون ، ولم يشذ عن هذا المعنى ويخالفه منهم إلا  
أحدقهم بالشعر . والبتي . بالأحسان فيه امرؤ القيس<sup>(٢)</sup> فانه  
يحذقه وحسن طبعه وجودة قريحته كره أن يقول : ان الحم في  
حبه يخف عنه في تهاوه ويزيد في ليله ، فجعل الليل والنهار سواء  
عليه في قلقه وهمه وجزعته وغمه فقال :

ألا أيها الليل الطويل ، ألا أنجلي بصبح وما الاصبح منك بأمثل  
فأحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه وإن كانت العادة غيره ،  
والصورة لا توجيه . ثم صب الله على امرئ القيس بعد شاعراً  
أراه استحالة معناه في المقول ، وأن التماس لا توجيه ، والعادة  
غير جارية به ، حتى لو كان الراد عليه من حذاق الشككين ما بلغ  
في كثير نثره ما أتى به في قليل نظمه ، وهو الطرماح بن حكيم  
فانه ابتداء قصيدة فقال :

— ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح ريم وما الاصبح فيك باروح<sup>(٣)</sup>  
فأني بلفظ امرئ القيس ومعناه ثم عطف محتجاً مستدركاً  
فقال :

(١) في (مقتضية) طريفة جيدة ، بطلها :

هل جبل خولة بعد الحجر حوصول أم أنت عنها ببعد النار مشقول

(٢) امرؤ يعرب من سكانين (الهزج والراء) ومن العرب من يعرب  
من الهزج وحده ويدع الراء مفتوحة (الفتاح)

(٣) يم : (بالفتح وكشد الذاليم) مدينة جبلية من أميان مدن كرمان  
(معجم البلدان) وفي (اللسان) : الطرماح : ألبستاني يم كرمان أصحبي

« وعواء أبناء آوى يرتفع من جنبات المنزل الوحش في  
ضوء القمر الشاحب »

« وإذا قلت مسافر هنا قليلاً ليرقب الليل ، وأطرق جنباً  
ليسمع همهمة الظلام ؛ فمن ذا الذي يسكب في سمعيه أسرار  
الحياة إن أنا أوصلت دونه بابي لأتحلل من قيود الانسانية ؟ »  
« إنها خرافة : أن يدب الشيب في شعرائي »

« إنني دائماً شاب كأشعر شباب القرية ، وشيخ كأكبر  
كهولها »

« بعض الناس ترقص على شغافهم ابتسامة عذبة رقيقة ،  
وبعض يشع من نظراتهم الخبيث »

« بعض تنهمر عبراتهم في وضوح النهار ، والبعض يكفكفون  
دموعهم في هدأة الليل »

« كل أولئك في حاجة شديدة إلي ، فأنما لا أجد في عمري  
مُنْتَفِحاً لأفكر في الحياة الآخرة »

« إنني أعيش مع كل أولئك ، فإذا يضربني إن دب الشيب  
في شعرائي »

— ٣ —

عند الصباح طرحت شبكتي في البحر

ثم جذبتها من الهوة السحيقة فألفت فيها أشياء ذات بهجة  
وجال : بعض يشع كالابتسامة ، وبعض يلعب كالعبرة ، وبعض  
يتألق كأنه خد عروس

وعند الأسيل عدت إلى داري أحمل ثقل يومي ؛ وعلى جانب  
الطريق رأيت التي أحب جالسة في الحديقة لا تجد عملاً فعي  
نبت بأوراق زهرة

فاندفت إليها وألقيت ثقل عند قدميها ثم وقعت بازائها صامتاً  
ونظرت هي إلى أشيائي ثم قالت : « ما أعجب ما أرى ! ماذا  
يفيد كل هذا ؟ »

فاطرت ملياً والحجل يمركني عركاً ، ثم طاف بخاطري « أني  
لم أحجد نفسي في سبيل هذا ، ولم أدفع له ثمناً ؛ إن كل ذلك  
لا يستاهل أن يكون هديتي إليها »

فقدت بها جميعاً — واحدة فواحدة — إلى الطريق

وحين أسفر الصبح جاء السائحون أرسالا ، فالتفتوا كل  
ما قدفت به وجلوه إلى بلاد نائية فابل محروم هيب

بلى ، إن لعينين في الصبح راحة

لطرهما طَرَ قيهما كل مطرح  
فأحسن في قوله وأجل ، وأتى بحق لا يدفع ، وبين عن الفرق  
بين ليله ونهاره

٣٥٥ - أمسى منها على مبطانه ميراتها

في (كتاب الصناعتين) : قيل لبعضهم ما بلغ من حبك  
— لفلاة ؟

فقال : إنى أرى الشمس على حيطانها أحسن منها على  
حيطان جيرانها

٣٥٦ - أبو رياح

في (نمار القلوب في المضاف والنسوب) للشامي : أبو رياح  
تمثال فارس من نحاس بمدينة حمص على عمود حديد فوق قبة  
كبيرة يباب الجامع — يدور مع الريح حيث هبت ، ويمينه  
ممدودة ، وأصابعها مضمومة إلا السابعة ، فإذا أشكل على أهل  
حمص صهب الريح عرفوا ذلك به ، فإنه يدور بأضعف نسيم يصيبه  
ولذلك كنى بأبي رياح . وقد يقال للرجل الطائش الذي لا ثبات  
له : (أبو رياح) تشبيهاً به ، وقيل :

أنّ لقاض لنا وقاح أمسى بريثاً من الصلاح  
كأنّ دينته عليه غراب نوح بلا جناح<sup>(١)</sup>  
وليس في الرأس منه شيء يدور إلا أبو رياح ...

٣٥٧ - فليس تخوف يبرين مرفا

قال جحظة : كنت مع ابن الرومي فرأينا (أبا رياح) على دار  
ابن طاهر . فقلت له : صف هذه الشرفات وأبا رياح ، فقال :  
ترى شرفاتها مثل المنداري خرجن لئزمة قعمدن صفا  
عليهن الرقيب أبو رياح فليس لخوفه يسدين حرفا

٣٥٨ - حرمة حاده ومرعاه

في (السلوك) للقرنبي : في سنة (٦٦٤) اشتد إنكار

(١) الدنية : قلنسوة محدة الطرف يلبسها القضاة والأكابر ، وليت  
من كلام العرب إنما هي من الألفاظ المتعلقة في العراق (الشريفي) دنية  
القاضي قلنسوته شبت بالدين (القاموس) الدين : الرقود العظيم ، الرافود :  
إتاء خرف متطيل مقبر

السلطان للتكر ، وأوراق الخور ، وعني آثار التكرات ، ومنع  
الخانات والخواطي فيجميع أقطار مملكته بمصر والشام . قال  
ابن المنبر قاضي الإسكندرية لما وردت إليه للرايم بالإسكندرية  
وعني متولها أثر المحرمات :

ليس لأبليس عندنا أرب غير بلاد الأمير مأواه  
حرمة الخمر والحشيش معاً حرمة مأواه ومرعاه  
وقال أبو الحسن الجزار :

قد فطّل الكوب من حبابه وأخلى الثغر من رضاه  
وأصبح الشيخ وهو يكي على الذي قات من شبابه

٣٥٩ - وعني أمس في ضوء رضاك

في (أملّي) القالي : قال جحظة : دخل رجل على عمر بن  
فرج فتصل إليه من ذنب له فرضى عنه ، فلما خرج قال : يا غلام ،  
خذ الشمعة بين يديه

فقال : وعني أمس في ضوء رضاك<sup>(١)</sup> . فاستحسن ذلك  
وأمر له بصلة حسنة

٣٦٠ - فبأفزعها غيرهم فبزره فيها

في (إرشاد الأريب) : جرى مع أسد بن الهندي<sup>(٢)</sup> حديث  
التحريين وأن أحدهم يتقد عمره فيه ولا يتجاوز به إلى شيء من  
الأدب الذي يراد النحو لأجله من البلاغة وقول الشعر ومعرفة  
الأخبار والآثار وتصحيح اللغة وضبط الأحاديث . فقال الأسد  
هؤلاء مثلهم مثل الذي يعمل الموازين وليس عنده ما يزن فيه ،  
فيأخذها غيرهم فيزن فيها الدر النفيس والجوهر الفاخر والدنانير  
الخر<sup>(٣)</sup>

قال ياقوت : وهذا عندي من حسن التشيل

(١) في عرج التهج لابن أبي الحديد : رضى بعض الرؤساء عن رجل  
من موجدة ثم أقبل يوبخه عليها فقال : إن رأيت ألا تخدش وجه رضاك  
بالتوبيخ فافعل

(٢) نظم سيرة صلاح الدين ، وكتاب كلية ودمنة ، وله ديوان شعر ،  
وفاته سنة ٦٠٦ (الوقيات)

(٣) القعب أحمر وأصفر قالوا : للأحمر والأصفران : الذهب  
والزعفران

## مرأى الجمال وذكرى الجلال

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

## معاودة الذكرى

للشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

مقدمة : لناظر الطبيعة الرائعة الجميلة لذة في النفوس مثل مناظر  
الجلال الشاهقة والمناظير السيفة والأعاصير وأثرها والبحار  
وأماوجها ، وهي تمت اللذة في النفس حتى في غاؤها إذا لم  
تملك غاؤها مناظرها النفس بالذعر والرعب ، وقد يتقلب الحنين  
القهور في النفس إلى الجلال فيصير ولوعاً بمناظر الجلال والروعة  
كما أن مناظر الجلال والروعة قد تتحد الحنين إلى الجلال  
وذكر المرء به ، وقد تطفئ كل من العاطفتين على الأخرى  
ولها أيضاً صلات أخرى غير ما ذكرنا . ومن مسرات التفكير  
والفنون أن يتبع الإنسان صلات العاطفتين في نفسه وهذه  
القصيدة من قبيل هذا التتبع (الناظم)

ذكرتك في البحار الزاخرات وفي مجرى البهيم الجاريات  
كأن البحر حى ذو جنان وموج اليم نبض التابضات<sup>(١)</sup>  
وفي ذلك الجلال بلاغ راء وروع للنفوس الواعيات  
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي كما حن المريض إلى الحياة  
كما حن المزار إلى ربيع وأفتان الرياض على الأضواء<sup>(٢)</sup>  
وكم غلب الجلال على جلال كما غلب الرقاد على التفات  
ذكرتك والقبور ترد طرفي وتسخر من هيام بالشيا<sup>(٣)</sup>  
وتخبرني بأن الحب فاني وأن العيش صنو للموت<sup>(٤)</sup>  
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي وذاك الذكر خير الذكريات  
ذكرتك والسقام بيدي لي ويسلى النفس عن ماض وآت  
ويلهى النفس عن حب وشعر وعن سحر العيون الساحرات  
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي كذكرى للسنين للقبيلات  
ذكرتك في الطلول الدارسات وآثار العصور الغابرات<sup>(٥)</sup>  
أرى الأهرام كالأعلام تزهو على عبث الصروف المهلكات<sup>(٦)</sup>  
فأبصر من مضوا وأرى اعتزازاً لهم بالمصبيات الثنائيات  
فيضول عيش هذا الناس حتى لينسى المرء ذكر المصبيات  
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي كذكرى للأمور الخالدات

عبد الرحمن شكرى

(١) الجنان القلب (٢) المزار طائر - الأفتان القصود - الأضواء  
غدير الماء (٣) الشياق أرواح الجيرانات (٤) الصنوب كسر الصاد القريب  
من أصل واحد (٥) الطلول جمع طلل آثار الباني (٦) الأعلام الجبال

سبق أن نشرنا أياتاً غير مرتبة بث بها إلينا الأستاذ  
من هذه القصيدة الرائعة ، وقد أرسل إلينا حضرة بنصها  
كاملاً ، وهما هي :

عَاوَدَ الْقَلْبَ حَنِينُهُ مَنْ عَلَى الشَّوْقِ يُعِينُهُ  
وَيَحْ قُلُوبِي مِنْ غِرَامِ هَاجَ بِالذِّكْرِ كَيْفُهُ  
يَا لِحَفَاقِي إِذَا مَا قَرَّ هَزَّتْ شُجُونُهُ  
وَأَصِلَ مَنْ صَدَّ عَنْهُ صَائِنٌ مِنْ لَا يَصُولُهُ  
خَانَهُ الصَّبْرُ وَلَوْلَا الصَّدُّ مَا كَانَ يَخُونُهُ  
يَا زَمَانًا لَمْ تَكُنْ إِلَّا هُنَيْهَاتِ سِنِيهِ<sup>(١)</sup>  
كَتَبْتُ رَوْضًا حَالِيًا بِالْوَصْلِ قَدْ رَفَّتْ عُصُونُهُ  
حُلُمٌ إِنْ يَمَعَهُ الدَّهْرُ فَنِي الذِّكْرِ مَصُونُهُ  
كَلَّمَاسٍ قُلُوبِي ذِكْرُهُ جُنَّ جُنُونُهُ

\*\*\*

لَوْ شَهِدْتَ النَّجْمَ أَرْعَاهُ وَتَرَعَانِي عِيُونُهُ  
أَوْ رَأَيْتَ اللَّيْلَ أَشْكُرُهُ وَتَشْكُونِي دُجُونُهُ  
وَمِهَادَ النَّوْمِ كَمْ يَقْسُو عَلَى جُنْبِي لِينُهُ  
أَهْ لَوْ تَذَرْنِي مَا بِي ضَاقَ بِاتَّقِيدِ سَحِينُهُ  
أَنْتِ تَدْرِينَ وَلَكِنْ لِمَيَّا الْفَيْسِدِ فَتُونُهُ  
أَنْتِ لِي كُلُّ شَيْءٍ وَبَلَّ مَنْ أَنْتِ شُؤْنُهُ  
كَانَ لِي دَمْعٌ فَالِي جَفَّ مِنْ دَمْعِي مَعِينُهُ  
مَنْ لِيَصَّبَ غَدَرُ الْوَا فِي بِهِ حَتَّى جُؤُونُهُ  
كُلَّمَا مَنَاهُ ظَنُّ عَادَ بِالْيَأْسِ يَقِينُهُ

\*\*\*

(١) سنيه بابتات الترن على مذبح من يرب ستين بالحركات ومنه-  
الحديث اللهم اجعلها عليهم سنباً كسبن يوسف



أقصصة من تبكوف

## ١ - في القرافة<sup>(١)</sup> للاستاذ دريني خشبة

«الريح موشكة أن تهب فتكون عاصفة، والليل موشك أن يضرب فوقنا بجيرانه، أفلا يخلق بنا أن نعود أدرأجنا إلى المدينة؟»

هذا حق فلقد كانت الرياح ترمزم في أشجار البتولا<sup>(٢)</sup> فتملأ غار الوادي بأوراقها اليوايس، وكانت شآبيب البرد قد أخذت تنهل فوق رؤوسنا فتتضح ثيابنا وتلفحنا ببرد شديد؛ وانزلت رجل أحدنا فتعلق بصليب صاحب شاخص ليتفادى السقوط في

(١) ذكر صاحب القاموس أن القرافة هي قراة القاهرة خاصة والنقصود بها هنا الجبابة

(٢) البتولا (Pirch) شجرة صلبة الخشب ذات لحاء أبيض كاعم تنرس عادة فوق القاهر الروسية

سَكَنَ اللَّيْلُ فَالْقَلْبُ يَجْفُوهُ سُكُونُهُ  
كَمْ وَكَمْ أَقَمَ أَنْ يَنْسَلُوْا فَا بَرَّتْ يَمِينُهُ  
كَلَّمَا ظَنَّ سُلُوْا كَذَبَتْ فِيهِ ظُنُونُهُ  
كَمْ فَنُونٍ ذَاقَ فِي الْحَسْبِ وَالْحُبِّ فَنُونُهُ  
فَلْيَذُقْ مَا شَاءَ مِنْهُ مَا رَعَى الْعَهْدَ أَمِينُهُ  
أَيُّهَا اللَّائِيْمُ دَعَهُ قَلْبُهُ فِي الْحُبِّ دِينُهُ  
أحمد الزيمه

الوحل، فلما اعتدل وقف مسبوها أمام اللوحة الرخامية وراح يقرأ اسم صاحب المقبرة:

«يجور جيرا زنوروكوف... مستشار ملكي وقارس»  
أوه! لقد كنت أعرف هذا السيد، المفطور له، لقد كان مشغوقاً بامرأته حباً، وكان يمثل أوامر ستانسلان... ولم يقرأ في حياته شيئاً... وكانت ممدته تهضم الحديد... فيا للحياة التي كانت حرة أن تمتد وأن تستطيل! لماذا مات يا ترى هذا ال (يجور)؟ إنه لم تكن به حاجة إلى الموت، فلماذا قضى؟! وأأسفاه عليه! إنما هي عين النية التي لا تنفع فيها التأمم قد أرصدت له؛ فراح المسكين نحية التجسس والفضول!!  
ذاك أنه كان يسترق السمع يوماً خلال ثقب القفاح في منزل بعض أهله، وكان من دأبه أن يخلص عليهم دأعماً، فأنفتح الباب فجأة، وانفدغ الرأس الكريم، وسقط يجور يتشطح في دمه، ثم مات على الأثر!

وصاحب هذه المقبرة!

مسكين جداً... لم يكن يمان شيئاً في حياته، كما كان يمان الشعر... والشعراء! فانظروا كيف سخر به الشعر الذي كان يمانه، وشمر منه، ويضيق به صدره! لقد جصصوا مقبرته كلها بأبيات من الشعر هي السخف بيته... مسكين يا هذا، ذق إذن... وتقزز ما شئت... إنك لأنك العزيز الكريم! من القادم يا ترى؟

إنه فقير آفاق يلبس مطفأ كله رزق وأسبال! وي! إن له لوجهاً ناصعاً! يجرح يجر أيها البائس! إنه يتأبط زجاجة من البودكا! ترى متذا الذي يشرب نخبه هنا هذا الفقير؟ هاها!!

إن الفتى يحمل قلبه (مَرْثَةً<sup>(١)</sup>) في جيبه حَوَايَا<sup>(٢)</sup> ، فعلى نطل  
معه لتودع العالم هي الأخرى !

وترى الرجل قليلاً ، ثم سأل في صوت مبجوح محشرج :

— أين قبر موسخين للمثل يا هذا ؟

وقدناه إلى قبر موسخين الذي مات منذ حولين

وسأله أما وفي تقسى منه أشياء :

— أ كاتب حكوى أنت يا صاح ؟

فقال :

— كلا ! بل أنا ممثل ! ماذا أصاب الناس في هذا العصر ؟

ما لهم لا يفرقون بين الموظفين والممثلين ؟ ولكن ... حسن !  
لا خير !

\*\*\*

لقد اندثر قبر موسخين أو كاد ، ولقد سطع منه ريح كريه  
منثني ، وتمت فوقه أعشاب الفناء الشاحبة الشوكية حتى أوشكت  
تحفیه عن الأبصار ! إنه لا يشبه القبور الجائعة هنا ... يا المصليب  
الموج الرخيص المائل الكسو بالطحلب<sup>(٣)</sup> السادر المكتئب ،  
الذي يبدو كأنه سيموت هو أيضاً !

لقد تعثت على اللوحة التذكارية هذه العبارة التي ذهبت يد  
العفاء يعض حروقها :

( ... الصديق المنسى ، موسخين ! )

فيا للزمان !

لقد أودى بالحروف الأولى التي كانت تجعل هذه العبارة  
أ كذوبة الأكاذيب !

قال المثل :

« ومحك يا موسخين ، وسحائب رضوان الله عليك ! !  
ما أشقاك هؤلاء الممثلين ورجال الصحافة ، الذين اكتبوا يتقود  
ليشيدوا ضريحك ونصبك ثم أكلوها فيما بينهم ... ! أسحتهم  
الله يا كلهم هذا المال ! »

ثم سجد في خشوع وعقر وجنتيه وجيئته بالترى التندى

( ١ - ٢ ) للزة هي الخمر ونحن نتعملها هنا بمنها المروف لدى  
الحارثين ( الطعام القليل الذي يؤكل مع الخمر ) على سبيل المجاز . والحوايا  
أحشاء البهيم الباطنية والمقصود بها هنا ( السبق )  
( ٣ ) خضرة تعلو للآسن وسطح البناء من التندى

وقلت أسأله :

— ماذا تعنى يا صاح ؟ كيف أكلوها فيما بينهم ؟

فقال :

— ما أبسر هذا أيها الأنخ ! لقد فتحوا الاكتاب ،

وأعلنوا أسماء المتبرعين في الصحف ... ثم ... لا ضريح ولا

نصب ، لأنهم أكلوا النقود فيما بينهم ... وكأن الله حسبهم ... !

وأما بالطبع لا أقول هذا استنكاراً لصفيهم ، ولكن لتعلم

ما صنعوا ... نخبكم أيها السادة ، ونخب الراقد هنا - موسخين -

السكين ! في سبيل ذكره الخالدة هذه الكأس ! »

واحسنى كأس البودكا ، والنهم حوية من حواياه ، ثم قال :

— يقول الفرييون ( في محكم ) حين تقول نحن ( نخبكم ) ..

فيا لله ! أى حجة في ابنة الكرم ، وأي عاقبة في أن يصبح الفتى

مجنوناً بها ، ما كفاً عليها ، غيولاً مدمناً ؟ ... هذا ... وأي

ذكرى خالدة رجوها لهذا الفتى ؟ ! إن الله كرى الخالدة منهاها

الآلم الخالدة ... وخير من ذلك أن ينهل إلى الله ليصلها ذكرى ...

مؤقتة ، وما في مذهبي سبان !

— إن هذا حق لا رب فيه ! فقد طاش موسخين رجلاً

ذائع الصيت طائر الذكر ، ولما مات حملوا عشرين إكليلاً من

أنضر الأزهار حول نمنشه ... وما كاد يوسد في الترى حتى

نسيه الجميع !

— ومن نسيه ؟ ! لقد كان محبوبه ، والمحبون به ، في

المقدمة ! ! ومن ظل إلى اليوم يردد ذكره ؟ ! أعداؤه بإسادة !

أعداؤه الذين عاش طوال عمره يشن عليهم حربهم الضروس

الشعواء ! !

— فأنما مثلاً ... لن أنساء ما حيت ! أبداً ، أبداً ... فأنما

لم ينلني منه غير الأذى ، لقد كان مولماً بالحق الأضراري ! فأنما

لا أحبه ، بل ، أمقته !

فقلت له : وكيف كان لإذاؤه لك يا صاح ؟

فتأوه من أعماقه ، وانتشرت سحابة من الهم فوق وجهه

الكاسف ، ثم قال : « أبلغ الإبناء أيها الصديق ! لقد كان لصاً

خبيثاً محتالاً ، فلا عفا الله عنه ! ! أتصدق أنني لم أصبح مثلاً



أتيت إلى قبره أودعه ، إذ ينبغي أن نصنع عن أعدائنا وأن ننفر  
لهم خطايهم ! ألسنا سائرين في درهم الأبدى ؟

\*\*\*

وهنا بدأ لنا المثل في مسوح ملك الموت ففرغنا ، وتركناه  
يناجي موسيخين ، وسرنا في طريقنا السادر للوحن مديرين !  
وطلنا رذاذ خفيف حلو فأنش نفوسنا التي وجمت منذ حين  
وعند النمطف الذي يؤدي إلى المدينة حيث تنثر الحصباء  
الناسمة كالمر فوق الأرض المرصمة بالبرد ، لقينا جنازة مقبلة ..  
جنازة صغيرة متواضعة ... أربعة أشخاص لاغير يحملون نمشا  
حزينا ... عاطلا !

وكان الظلام قد نشر فوق الكون طيلسانه ، فأخذ حاملو  
النش يهرولون بحملهم وهم يتزلجون ويتخلجون ، والآلة الحدياء  
تأرجح فوق أكتافهم ذات الميخ وذات النبال  
« يارفاق ! ما هذه الدنيا ؟ إتنا لم نمك هنا غير ساعة  
أو ساعتين ، وهذا هو الميت الرابع ! ... هلوا بنا ... »

دربني فنتب

## في أصول الأدب

لأستاذ احمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث  
تحليلية طريقة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ  
الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب .  
أثر الحضارة العربية في العلم والعالم تاريخ حياة ألف ليلة  
وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم .  
ثم قواعد تفصيلية للرواية التحليلية الخ الخ ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثمنه ١٢ قرشا

إلا بفضل إصغائي إليه وشفقي به ، وإنسام النظر إليه ؟ لقد خلبني  
بنفته ، وسحرني بلفتاته ، ونفت في صدرى روح الكبر والفورور  
والخيلاء فتزحت عن الديار بسببه ، واحتملت بلاء الغربة في سبيل  
ما وعدني من اللثى الضخم ، والثراء الواسع ... ولكن ...  
واحسرتاه على ! ! إني لم أجن من كل مواعيده إلا الدموع  
والأشجان ! ! وإلا الجبد المائر الذي هو نصيب المثل من الحياة ! !

« لقد فقدت كل شيء ! ! فقدت شبابي ، فقدت رجفتي ،  
فقدت أخلاقي ، فقدت استقامتي ، ثم ... فقدت الله ! !

« هأنذا يا صاح لا أملك السائق الذي أمتنع به نفسي ،  
وأرفه به عن قلبي ... وهالك حذائي ! ! ياربى لقد خصفتته حتى  
استحييت من كثرة الخصف ، فها هو عقي كمثل له ! !  
« وهالك ( بنطلوني ) ! ! لقد رفوته ورقسته ، حتى لقد  
ذهب الأصل وبقي الرقع ! !

« وهالك وجهي القبيح الشائه ... أليس يبدو كأنما هبره (١)  
كلب ! !

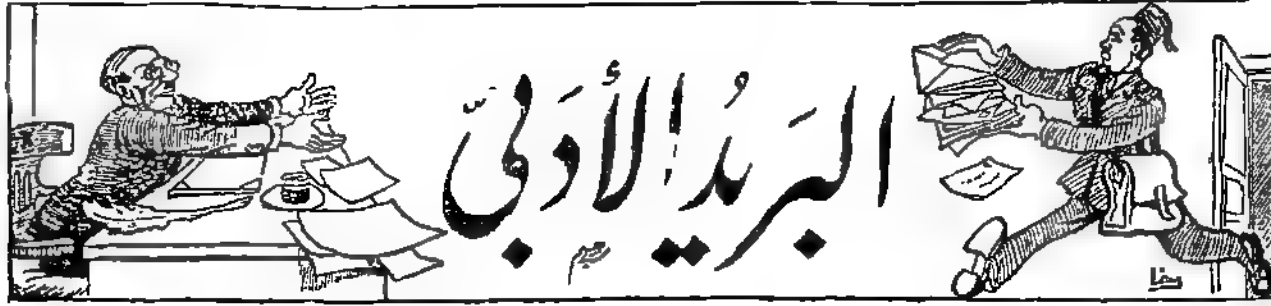
« ثم إيماني ؟ لقد انتزع اللثيم إيماني بالله ، وأغراني بحرية  
الفكر ! ! ها ... حرية الفكر ! ! هذا الدماغ الفارغ الماجز  
يجب أن يكون حر التفكير ! ! أسمعت ! ! أليست هذه خرافة ؟  
أليس ! لقد سلبني لبي وشرق مني عقيدتي وإسلامي لله ! ثم أي  
جدوى عادت علي ؟ ماذا كان الثمن الذي اقتضيته حينما خسرت  
حسن اعتقادي ! ! لاشيء ! !

« لقد اشتد البرد أيها السادة ، والريح يارفاق ريح صر ،  
أغلا تشربون كأسا ؟ ! إن بالقارورة الصفراء ذات الأعنة ،  
ما يكفيننا جميعا ... ألا تشربون ؟ !

« هلم نشرب نخب هذا الجبار الثاوي هنا  
« إني لا أحبه ... بل ... إني أمتقه

« إنه ميت ... لقد انتهى فيما كان يزعم ... لن تقوم له  
قيامه بعد اليوم للمحد الكافر ... أوه ! مالي أسبه وقد كنت  
أحبه ! ! إنه كل شيء لي في هذه الحياة ! إنه كأي جزء من  
جسماني عزيز علي ! آه ! لن أراه بعد اليوم !

« لقد قال الأطباء إني سأموت قريبا بسبب إدماني ، ولذا



### الذكرى الثوية لمشرق كبير

أقام مجمع العلوم والآداب في باريس احتفالاً مهماً في يوم ٢٦ فبراير المنصرم لمناسبة الذكرى الثوية لوفاة العلامة سيلفستر دى ساسى المشرق المشهور بين أهل الفكر في الشرق والغرب، والتي كان مكرتيراً دائماً لهذا المجمع، وقد افتتح الاحتفال رئيس المجمع بخطاب شامل عن المشرق العظيم قال فيه: إن سيلفستر ولد في ٢١ سبتمبر من سنة ١٧٥٨ في أسرة فقيرة لأطائل لها من نسب أونسيب، إذ كان أبوه جان سيلفستر مسجل عقود، أما صاحب الترجمة واسمه الأصلي أنطون إيزاك فإنه لم يسافر في حياته إلا مرة واحدة، إذ ذهب إلى جنوى للبحث عن مخطوطات شرقية، وكان يقضى وقته في العاصمة منتقلاً من معهد إلى معهد، ومن مكتبة إلى مكتبة، فهذا الرجل الذي أطلع الغرب على أسرار الشرق لم يذهب قط إلى الشرق، وإنما تلقى معلوماته من المخطوطات النادرة، وتلف الأخبار التي كان يتلقاها إليه تلاميذه وأصدقاؤه.

ولقد حذق سيلفستر العربية كما عالج العبرية والسريانية، ولقد انتهى في دراسة العربية نهجاً سهلاً يتفق من الوجهة المنطقية مع الأساليب الفرنسية ووضع كتاباً على هذا النهج لتدريس العربية في مدرسة اللغات الشرقية فوق كل التوفيق. وقد كان ينشر في جريدة العلماء، والمجلة الآسيوية، وجريدة دائرة المعارف، كل مجهوده في دراسة الأدب العربي وحضارة الشعوب الإسلامية، وإخراج المخطوطات النادرة، وكان في جملة ما عني به من كتب الأدب العربي «مقامات الحريري» فنشرها كلها شرحاً وممتناً، وهو أول من نشر كتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفع، وصدره بدراسة وافية في أصل الكتاب وتاريخه وترجمته.

ثم قال رئيس المجمع: «لقد كان سيلفستر ممثلاً لضمير الشرق الحى النبمى بين الغربيين، وقد كانوا يمدونه بمدد وفاة العلامة كوفناى أكبر عالم في فرنسا ولم يأت بعده من يماثله في التفوق بالعلم إلا العلامة باستور الكبير»

### دار الكتب في عهد جبريل

دار الكتب المصرية في حاجة إلى إصلاح شامل ونهضة قوية طالما نادى بها الأدباء والفكرون في مصر، وقد لمس هذه الحاجة الناسة معالى وزير المعارف فاجتمع بمجلس البار الأعلى الذي يتولى رياسته، وقد بحث في طرق الإصلاح اللازمة، فوافق المجلس على تأليف لجان كل لجنة تتولى ناحية من نواحي الإصلاح والنهوض، فليجئة لدراسة الميزانية واقتراح سياسة إنشائية عامة لرفع مستوى الدار حتى تمتشى والتقدم الحديث الذى يشمل كل مرافق البلاد، ولجنة مهمتها دراسة موضوع إحياء الأدب العربى ويث المخطوطات المطورة النافعة الجديرة بالبحث والإحياء، ولجنة تقوم بوضع تشريع لحماية المخطوطات النادرة على نمط التشريع الخاص المعمول به في حماية الآثار المصرية، على أن تقدم هذه اللجان تقاريرها في أجل لا تتجاوز غاية ستة أسابيع ونحن نرجو نهضة موقفة لدار الكتب على يدي معالى الوزير المصلح بهي الدين بركات باشا فتتسع خطواتها في خدمة الأدب والثقافة في مصر والشرق

### محاضرة عن الدستور الانجليزي

قام الاتحاد الانجليزي المصرى بتنظيم سلسلة من المحاضرات الدستورية، وقد ألقى المحاضرة الأولى من هذه السلسلة حضرة الأستاذ ا. الكسندر الحامى بالقاهرة في قاعة جمعية علم الحشرات الملكية، وقد كان موضوع هذه المحاضرة الدستور الانجليزي وقد ابتدأ المحاضر القول بكلمة عن الدساتير عامة، فقال: إن

الستور أداة سالحة في أيدي الرجال المصلحين كما أنه أداة فاسدة في أيدي المفسدين ، وإن الحكومات الدستورية في مصر ستم حتماً بهذه التجارب ، وستجتاز كل هذه الأطوار ، كما وقع لكل حكومات الأمم الدستورية العريقة ؛ ثم استلورد في الحديث عن الدستور المصري وتكلم عن العلاقة بينه وبين الدستور الإنجليزي ثم قال : إن هذا الدستور المصري الشاب قد أصبح موضع إعجاب المفكرين والشرعيين في العصر الحديث

وقد توسع الأستاذ في الحديث عن الدستور الإنجليزي ، فأبان كيف بلغ قوة العظيمة دون أن يكون دستوراً مكتوباً ، ثم قال : إن موضع الإعجاب الحقيقي بالدستور الإنجليزي هو مبادئ الحكم الوطيدة التي يدعمها ذلك الدستور ، وبرهاها في نزاهة وحكمة وتقدير صحيح

#### موائر أريز بمناسبة الزفاف الملكي

أقامت اللجنة الأهلية الأدبية في الأسبوع الماضي حفلاً بدار الاتحاد النسائي لتوزيع الجوائز على الفائزين في المباراة الأدبية التي أقامت مهرجاناتها بدار الأوبرا الملكية أيام الزفاف ، وقد حضر الحفل كثير من وجوه الفضل والأدب ، وقد وزعت الجوائز على اعتبار أن قصائد الأساندة فوق المباراة ، وقد نال الأنواط الذهبية من الطلبة الأديب عبد العظيم بدوي بدار العلوم والأديب حسن جاد بكلي اللغة العربية ، والأديب محمد علي الشلق من أدباء لبنان ، كما نال كثير من الطلبة أنواطاً أخرى فضية وبرنزية

#### مول قصة سابور وقبصر

نشرت الرسالة في عددها الماضي ( رقم ٢٤٤ ) كلمة بتوقيع قارى ذكر فيها أنه جاء في مقال « بين تيمورلنك وبايزيد » ( المنشور في عدد ٢٤٢ ) أن تيمورلنك وضع بايزيد بعد أسره في قفص من حديد كما فعل قيصر مع سابور ملك الفرس ، وافترض « قارى » أن في ذلك خطأ تاريخياً شاء أن يحمل نفسه مؤونة الرد عليه

وعرض الأمر على هذه الصورة بعيد عن الحقيقة أيما بعد ، فلم أقل في مقال ما زعم « قارى » أنني قلت به وكل ما هنالك أنني ذكرت في معرض النقل عن ابن عربشاه مؤرخ تيمور مانعه : « وهنا تعرض أعزب صفحة في تلك المأساة الشهيرة فإن ابن عربشاه مؤرخ تيمور يقول لنا إن الفاتح التتري سجن بايزيد في قفص

من الحديد كما فعل قيصر مع سابور ملك فارس » ( عجائب المقدور ص ١٣٩ ) ؛ فهذه كلمات ابن عربشاه بنصها لم أشأ أن أعرض لها بآيات أو نقي لأنها لم تكن مقصودة لآياتها ؛ وهذا ما كان حرياً بكاتب الكلمة أن يذكره ، ولكنه أغفل ذكره ، وشاء أن ينسب القول إلى الحكمة لم أقعها

على أنني أزيد أيضاً أن ابن عربشاه لم يكن غلطاً في إشارته ، وأن « قارى » خلط بين واقعة تاريخية وبين أسطورة ، قصة سابور ملك الفرس مع الامبراطور قاليبوان قيصر الرومان لا الروم ( وهذا تفريق تاريخي لا بد منه ) وانتصار سابور عليه على مقربة من حصن « الرها » القديم ( سنة ٢٦٠ م ) وأشره حتى وقته ، أشهر من أن يخطئ في نقلها أو ذكرها أحد ؛ وهذا ما لم يقصد ابن عربشاه أن يشير إليه ، وإنما قصد الإشارة إلى أسطورة تاريخية مشهورة أخرى ينسب وقوعها إلى ما بعد ذلك بنحو أربعين عاماً ، وخلاصتها أن الامبراطور جاليريوس قاليبوس ( وليس قاليبوان ) حينما انتصر على الفرس في جبال أرمينية ( سنة ٢٩٧ م ) أسر ملكاً أو أميراً من أمراء الفرس يدعى سابور ووضعه في جلد بقرة ؛ أو على قول بعضهم في قفص من الحديد ؛ وتنسب بعض الروايات هذه الواقعة إلى الامبراطور مكسميان ؛ بيد أنها تعتبر كلها في حرف التاريخ أسطورة لا سند لها ( راجع أدوارد جيوت — Roman Empire — الفصل الخامس والستين والهوامش )

وإذا كان « قارى » ينشد الحقيقة فإننا نشدها جميعاً بيد أنه يحسن دائماً أن توضع الحقائق موضعها وفي مناسبتها الصحيحة محمد عبد الله عنانه

#### تبسيط النحو والصرف

أصدر معالي وزير المعارف قراراً وزارياً بإنشاء لجنة لتبسيط النحو والصرف والبلاغة ومهد القرار لتأليفها بما يلي : بما أن الوزارة سبق لها أن عملت على تبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة فيما أخرجت من الكتب ، وكان لهذا العمل نتيجة مرضية

وبما أن هذه الخطوة التي خطتها الوزارة في الماضي لم تكن كافية ، إذ لوحظ أن صعوبة قواعد النحو والصرف والبلاغة لا تزال قائمة ، وأن المعلمين والتعلمين يبذلون جهداً كبيراً ووقتاً

طويلاً في تعليمها وتعلمها ، ولا يصلون بعد هذا كله إلى نتائج تتفق مع ما يصرف من زمن وجهه

وبما أننا نرى تشكيل لجنة مهمتها البحث في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة ، وتقدم باقتراحاتها في هذا الشأن مهيئة مشروع التبسيط الجديد ، والأسس التي تشير بوضع قواعد النحو والصرف عليها ، على ألا يس أصول اللغة العربية ، ولا شكلاً من أشكال الإعراب والتصرف ، وكذلك تبين اللجنة ما تراه من التغير في طرق تدريس علوم البلاغة وتبويبها أما اللجنة فتؤلف من الأساتذة : عميد كلية الآداب ، والأستاذ أحمد أمين الأستاذ بها ، والأستاذ على الجارم بك مفتش أول اللغة العربية ، والأستاذ محمد أبو بكر إبراهيم المفتش بالوزارة ، والأستاذ إبراهيم مصطفى الأستاذ المساعد بكلية الآداب ، والأستاذ عبد المجيد الشافعي الأستاذ بدار العلوم

وقد حدد القرار مدة لا تتجاوز الشهرين تعرض اللجنة بعدها نتيجة عملها على الجمهور لتبين الوزارة الآراء التي يبدونها فيها المثقفون في مصر وغيرها من البلاد العربية

#### مجلة رسمية للتربية والتعليم

أصدر معالي وزير المعارف قراراً بإنشاء لجنة تضع نظاماً لإصدار مجلة في التربية والتعليم ، وفيما يلي نصه بعد الديباجة :  
نظراً لأن المصلحة تقتضي التعجيل في العمل على تحقيق التعاون الفكري المنظم بين المشتغلين بأمور التربية والتعليم من طريق البحث في كل ما يتصل بهما من الموضوعات وتهيئة الفرص والوسائل لكل قادر على البحث في هذه المسائل أن يظهر ما يستطعمه من جهد في هذا السبيل

وبما أننا نرى - تحقيقاً لهذا الغرض - أن تصدر وزارة المعارف مجلة تبحث في شئون التربية والتعليم وتنفرد فيها آراء الخبراء والفنيين في هذه الشؤون وتعد رجال التعليم بنتاج الأبحاث الجديدة فيها ، وتذاع بواسطتها مشروعات الوزارة الفنية مما يساعد على إنعاش التعليم ونشر وسائل الإصلاح في معاهد المختلفة . لذلك قرر :

المادة الأولى - تصدر وزارة المعارف العمومية مجلة للتربية والتعليم لتحقيق الأغراض المشار إليها في ديباجة هذا القرار  
المادة الثانية - تؤلف لجنة من وكيل الوزارة رئيساً ،

ووكيل الوزارة المساعد والسكرتير العام للوزارة والأستاذ أحمد أمين الأستاذ بكلية الآداب ، والأستاذ إسماعيل القباني ناظر مدرسة فاروق الأول والأستاذ عبد العزيز القزويني المدرس بمعهد التربية أعضاء

وتقوم هذه اللجنة باقتراح نظام لهذه المجلة من ناحية تحريرها وماليتها وإدارتها على أن تقدم اقتراحاتها في مدة لا تتجاوز شهراً اضطراب في نسبه بيت شعري

جاء في شواهد تلخيص الفتاح للخطيب القزويني عند الكلام على تنكير السند إليه هذا البيت :

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب  
وقد نسب هذا البيت في مفتاح العلوم للسكاكي إلى ابن أبي السمط ، وتبعه في هذا الخطيب القزويني في الابيضاح ، وكذا تقي الدين السبكي في عروس الأفراح فقال : ومثل في الابيضاح للتعليم والتحقيق يقول ابن أبي السمط وهو مروان بن أبي حفصة ، وذكر البيت ، وكذلك صاحب معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص ، ولكنه حيناً أراد أن يذكر ترجمته على عادته في شرح هذه الشواهد قال : وابن أبي السمط اسمه ... وقطع الكلام فلم يتمه ، والظاهر أنه توقف فيه ومات قبل أن يصل إلى معرفة اسمه . وقد تبعهم العلامة المسوقي في حاشيته على شرح السعد ، ثم قال : وهو من قصيدة من الطويل ، وقبل هذا البيت :

فتى لا يبالى المدجون بئاره إلى بابه ألا تضيء الكواكب  
يصم عن الفحشاء حتى كأنه إذا ذكرت في مجلس القوم غائب  
وقد ذكر الأستاذ الجليل الشيخ أحمد الراغب في كتابه «علوم البلاغة» أن هذا البيت لمروان بن أبي حفصة ، ولم يقل إنه لابن أبي السمط

فلذا صح أن هذا البيت لمروان بن أبي حفصة فانه كان يكنى أبا السمط لابن أبي السمط ، وكذلك كان يكنى حفيده مروان الأسمر ، وهو مروان بن أبي الجفوب بن مروان بن أبي حفصة فكانت كنيته أبا السمط أيضاً ، وعلى هذا يكون في نسبة ذلك البيت لابن أبي السمط تحريف بزيادة لفظ ابن ، وقد أردت قبل القطع بهذا الحكم أن أرجع إلى قراء مجلة الرسالة النراء ، فلمل عندهم في هذا علم ما لم أعلم عبد المنال الصميري

## أوراب أم العلوم؟ أيهما سبي؟

أذاع في هذا الموضوع من محطة لندن الدكتور ل. ب. جاكس في فبراير الماضي. وهو موضوع طريف جداً لو ساجل فيه أدباً، لأنه يستوعب مدينتنا الحاضرة، ويعرض لثقافتها بالتفصيل. وقد قسم الدكتور جاكس العلوم فجعلها شعبتين، شعبة تتعلق بالإنسان فتتناول علم الأجناس وعلم النفس وعلم وظائف الأعضاء والاجتماع والدين وعلم الدول والأخلاق... الخ. وشعبة تتعلق بالمادة فتتناول البخار والكهرباء واللاسلكي والديناميت والريون (الحرير الصناعي) والأصبغ والغازات والفلك وعلم طبقات الأرض... الخ.

ثم عرض الدكتور للعلاقة بين كل من العلوم والآداب وكيف يخلط الناس بين فروعهما فيجعلون الفلسفة والأخلاق وعلوم النفس والدين فروعاً من الآداب، وينكر ذلك العلماء فيجعلونها علماً خالصاً

ويحل الاشكال فيعرض للعلوم بفرنسيس ويكون وللآداب بمعاصره العظيم ولين شاكسبير، فأيهما سبق؟ لا شك أن شاكسبير أعظم من معاصره سيكون... ولكن الدنيا سارت في طريق سيكون ولم تسر في طريق شاكسبير... وهذا حق، ولكن ماذا أصابت الدنيا من اتجاهها ذاك؟ هل أصابت الخير حين اتبعت ومية سيكون في وجوب اتخاذ التجربة في العلوم وإهمال المنطق، أم أصابت الشر المستطير بما أثمرته التجربة من هذا التقدم العلمي الباهر؟

ومسألة أخرى، ماذا لو أن الدنيا سارت في طريق شاكسبير وأهملت طريق سيكون؟ أليس طريق شاكسبير هو طريق الفضيلة؟ ألم يكن شاكسبير ينشد الطوبى وأن يكون في الأرض ملائكة؟ أفليس إلا العلوم تصل بالناس إلى هذا الأفق الأعلى؟ هذا موضوع طريف جداً لو ساجل أدباً (وعلماً) فيه

## الترقيده وتلفظهم بالدين

طاف المستر روم لاندو في ممالك الشرق الأدنى فزار مصر وفلسطين وسوريا وتركيا واليونان وبلغاريا والعراق والحجاز واليمن ثم عاد إلى إنجلترا حيث أصدر كتابه الطريف (البحث عن الله)

Search For Tomorrow تناول فيه الأحوال الدينية في الشرق.

وقد قابل في مصر أحمد حسنين باشا حينما كان رائداً لحضرة صاحب الجلالة الملك، والأستاذ الأكبر الشيخ المراعي، وقد أثنى عليهما ثناء مستطاباً هما له أهل، فقد استطاع أن يعطيه فكرة طيبة عن الاسلام والمسلمين، وعن الروحية القوية بيننا وبين الله سبحانه، وأكد له أنه لولا الاسلام لنزرت الشيوعية مصر. وقد اقتنع المستر لاندو بهذه الحقيقة، ولس يديه هذا السور النبيع بيننا وبين الفوضى. ومما زاده تحقّقاً أنه لس تلك الحقيقة أبصراً في سائر الممالك الاسلامية التي زارها، حتى تركيا التي فصلت الدين عن الدولة. وقد أعجب المستر لاندو بعملى فلسطين وقرر أن نضالهم ضد اليهود نضال من النوع الصليبي، أى أنه للدين وللوطن على السواء. وقد نى على اليهود ماديّتهم المسترذلة واحتقارهم للروحيات، وانصرافهم عن مبادئ الجيلة التي أقاموها (للزينة!) في تل أبيب، وقد عاب صلفهم كذلك

وقد مدح المؤلف الرئيس أسيل إده، كما أعجب بجلالة الملك ابن السعود، الذى كان يكلمه بقلبه قبل أن يكلمه بلسانه... وكذلك أثنى على فضيلة المفتى وعلى بطريق دمشق ومما عابه على الناس في اليونان تغنى المعتقدات الوثنية بينهم على رغم تمسكهم بالمسيحية السمحاء وإخلاصهم لها

## ترجمة انجليزية علمية للربازة

عني الأستاذ العلامة الجليل روبنسون سمث بترجمة الإلياذة لهوميروس ترجمة علمية دقيقة بحيث قد ذلل المصطلحات اليونانية القديمة الواردة في الأصل الإغريقي للملحمة وهي المصطلحات التي يضطر المترجمون الآخرون في كل لغة أن يغلّفوها لعدم فهمهم إيها أو لأنها أصبحت من العبارات البائدة التي يمجّز الفيلولوجيون (علماء اللغات) عن فك رموزها. وقد وفق الأستاذ روبنسون إلى ذلك توفيقاً عجيباً، وأفرد لهذه العبارات مجلداً كبيراً ألحقه بالترجمة التي حرص على أن تشمل الأصل والترجمة الانجليزية معاً. وهو عمل شاق يستحق من أجله أكبر الثناء وسيستفيع به جميع طلاب الأدب الكلاسيكي في كل زمان ومكان، بل سيصبح جل اعتماد المشتغلين بالأدب الإغريقي على هذه الترجمة الفذة في كل ما يتعلق بهوميروس



## الفصول والغايات

تأليف أبي العلاء المعري

ضبطه وشرحه وعلق عليه : الأستاذ محمود حسن زقاق  
للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

هذا كتاب أنشأه المعري ، وقد وصفه ياقوت في معجم الأدباء فقال : «ومن كتبه الكتاب المعروف بالفصول والغايات ، والمراد بالغايات القوافي ، لأن القافية غاية البيت أي منتهاه ، وهو كتاب موضوع على حروف المعجم ما خلا الألف ، لأن فواصله مبنية على أن يكون ما قبل الحرف المتعمد فيها ألفاً ، ومن المحال أن يجمع بين ألفين ، ولكن نجى الهمزة وقبلها ألف مثل المطاء والكساء ، وكذلك الشراب والسراب في الباء ، ثم على هذا الترتيب ، ولم يعتمد فيه أن تكون الحروف التي يبنى عليها مستوية

مكتبة خاصة بجورج برنرد شو

ارتفع الأديب الإيرلندي العظيم برنرد شو إلى مرتبة الخالدين وبلغ إعجاب الكثيرين به إلى حد الهوس . ومن الأنباء الأخيرة أن الدكتور أرشيولد هندرسون ، الأديب الكبير الذي كتب أول ترجمة لشو ، قد أنشأ مكتبة حافلة كل ما فيها يتعلق بشو . فمن ذلك جميع كتبه ورسائله وإذاعاته ، ودراماته وقصصه ، في اللغة الإنجليزية وفي جميع اللغات التي ترجمت إليها ، ومنها العربية طبعاً ، وكل ما كتب عن شو في جميع لغات العالم ، في الكتب وفي الصحف ، وفي المجلات ، بل وفي المحاضرات ... وكان جل حرص الدكتور هندرسون أن يجمع الطبقات الأولى لكتب شو ، وإن إحداها اليوم ، ولا سيما القديمة ، لتساوي آلاف الجنيهات ... وبعد أن اجتمع للدكتور من ذلك جميعاً ما بعد تحفة بحق ، أهداه كله حالاً خالصاً إلى جامعة ييل في شيكاغو . وقد تصفحنا مجلة ييل Yale University Gazette ( المجلد ١٢

الاعراب بل نجى مختلفة

وفي الكتاب قوافي نجى على نسق واحد ، وليست المطلقة بالغايات ، ومجيئها على حرف واحد مثل أن يقال : عمامها وغلماها وغمماها ، وأمرها وتقرأ وما أشبه ، وفيه فنون كثيرة من هذا النوع ، وقيل إنه بدأ بهذا الكتاب قبل رحلته إلى بغداد ، وأنه بعد عودته إلى مصر النعمان ، وهو سبعة أجزاء »

ولكن هذه الأجزاء السبعة التي ذكرها ياقوت قد استبدت بها عوادي الزمن ، وعن الأيام ، قضت في أجواء المصور الخالية فيما ضاع من تراث المعري الحافل ، بل من تراث العرب أيام حلة الصليبيين الأولى على الشام وسقوط المعرة في أيديهم سنة ٤٩٢ هجرية ، وبقي الناس لا يرقون من الفصول والغايات إلا اسمه ، وإلا هذه الكلمة التي أوردتها ياقوت في وصفه ، وإلا فرية اقترأها كاشح ، إذ زعموا أن المعري قد عارض به القرآن ، وأنه سئل فيه فقال : حتى تصقله الألسنة أربع مائة سنة في المحارب .

( الجزء ٢ ) فهالنا هذا الثبت الجليل عن شو الذي جمعه كله الدكتور هندرسون

هدية أمري لجامعة ييل

وقد أهدى المسر جورج . ت . كيتنج إلى جامعة ييل هدية أخرى هي عبارة عن مكتبة حافلة تحوى كل ما كتب الأديب الخالد جوزيف كونراد من قصص ومقالات وحكايات قصيرة ، سواء ما كتب منها بقلم الأديب نفسه وما ترجم من آثاره إلى اللغات الأخرى ، وقد اشترى من أرمل الأديب غلفات أدبية جليلة القيمة كبيرة القدر يذكرون أنه دفع ثمنها لها آلافاً عديدة من الجنيهات

فهل يفكر أدباؤنا وذوو اليسار فينا في إهداء آثار أدبائنا إلى الجامعة المصرية ؟ وهل فكرت الجامعة المصرية في إنشاء متحف لما يصل إليها من هذا السبيل ؟

أما الذي نهض إلى إخراج هذا الأثر النافع فهو أستاذنا  
الفاضل الشيخ محمود حسن زياتي أمين الخزانة الزكية سابقاً ، فتولى  
تحقيقه وضبطه وتفسير غريبه وأنفق عليه من جهده وماله وراحته  
مدى عام كامل حتى جلاه للناس في حوالى خمسمائة صفحة من  
القطع الكبير في طبع أنيق ومظهر لائق . ولا شك أن الأستاذ  
الفاضل قد لاقى كثيراً من العناء في عمله ، وأدى في ذلك جهداً  
ما كان يستطيع أن يؤديه إلا بتليذ الشغيطى اللغوى والرسنى  
الأديب ؛ ذلك لأن لغة المرى الأدبية لغة غامضة قد تقف المااجم  
التي بين أيدينا دون إجلال غامضها وكشف المعنى المقصود من  
اللفظ ، وإنما يستطيع كشف ذلك من ارتاض على أساليب المرى  
وانته . ولا شك أيضاً أن الأستاذ الفاضل بهذا العمل الجليل قد  
خدم الأدب والعربية ، والحقيقة والتاريخ ، إذ كشف للأدباء ناحية  
من نواحي المرى ظلت مطموسة في القديم والحديث ، وإذ يسر لأهل  
الضاد الانتفاع بهذا الأثر النافع . وقد كانوا في لهفة شديدة إليه  
وحسبنا هذا القدر اليوم إشارة إلى قدر الفصول والغايات ،  
وإشارة إلى الجهد الذي بذله مصححه الفاضل ، وحسب القارئ  
أن يطلع على الكتاب حتى يقدر هذا الجهد بنفسه ، أما الكتاب  
من حيث قيمته الفنية ، ووضعه الأدبي ، ومن حيث هو صورة  
لنفسية المرى ورأيه وفكره وفلسفته فسيكون ذلك موضوع  
مقالات نرجو أن تتسع لها صفحات الرسالة في القريب  
محمد فرهمي عبد اللطيف

ولقد بقيت المهمة كما هي غير لازمة وغير مردودة ، وكان عذر  
الأدباء في ذلك أنهم لم يتيسر لهم الاطلاع على هذا الكتاب  
وكان الله قد أراد أن يبرى ساحة الرجل من هذه المهمة  
الشعراء ، وأن يكشف حقيقته وموقفه من جهة الدين بعد أن ظل  
ذلك غامضاً في القرون النابرة ، إذ عثر أحد الأدباء على الجزء الأول  
من هذا الكتاب في دشت اشتراء من وراق بمكة ، وإذا بالكتاب  
عظة دينية ، قد أنشأ المرى في « تمجيد الله والمواعظ » ، وإذا به  
وعاء قد أترعه المرى بشئ الملوم من اللغة والأدب والعروض  
والنحو والصرف والأمثال والتاريخ والحديث والفقه والفلك وعلم  
النجوم ، وغير ذلك مما لم يثبت جمعه ولا إرادته بالطريقة التي  
سلكها شيخ المعرة . ذلك أنه على الفقرة على تلاميذه ثم يجمعها  
بالناية ، وهي عنده بمنزلة القافية من بيت الشعر . وقد تطول الفقرة  
وقد تقصر ، ثم على التفسير في أعقاب كل فقرة ، وأحسب أن  
إملاء التفسير كان رغبة من طلابه لتوضيح ما يخفى عليهم فهمه  
وإدراكه ، لأنه أملى أشياء في الكتاب ولم يفسرها ، وربما كان  
ذلك لوضوحها لدى طلابه ، فإذا انتهى من التفسير وأراد العودة  
إلى الاملاء قال « رجع » كأنه يريد نفسه أو يريد رجع إلى الاملاء .  
والكتاب كله على هذا النسق ، والجزء الذي بين أيدينا منه  
يتبدي من أثناء حرف الممزة وينتهي بحرف الخاء ، يقول ناشره  
الفاضل : « لقد بحثت عن باقى الكتاب في كل المظان فلم أجد  
له من أثر »

## إعلان

يعلن مجلس مديرية جرجا عن  
حاجته لمولدة بمركز رعاية الطفل بسوهاج  
في الدرجة من ٨ جنيهات إلى ١٢ جنيهاً  
بجلاف ١ جنيه و ٥٠٠ مليم بدل غذاء  
و ٤ جنيهات بدل عدم تعاطى المهنة في  
الخارج . من الحاصلات على دبلوم  
التمريض والتوليد من كلية الطب  
( مستشفى القصر العيني ) أو دبلوم

التمريض والتوليد وزائرة صحية من  
الكلية المذكورة

فمن ترغب في الإشتغال في هذه  
الوظيفة عليها أن تقدم طلب استخدام  
على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ٥٠٠ برسم  
سعادة رئيس مجلس المديرية بسوهاج  
وقد تحدد لقبول هذه الطلبات  
ميعاد غايته آخر مارس سنة ١٩٣٨  
وسيفضل في الاختيار من تكون من  
أهل المديرية أو من للتوطنات فيها  
٣٦٥٨

## إدارة البلديات العامة

قسم الكهرباء

تقبل المطامات بإدارة البلديات بمصر  
حتى ظهر يوم ٤ ابريل سنة ١٩٣٨ عن  
توريد فحم غاز الاستصباح لعملية الانارة  
بالغاز بيورسميد . وتطلب الشروط من  
الإدارة نظير مائتى مليم  
٣٦٢٧ ٢ - ٢

نشر هذا الاعلان في العدد الماضي  
فوقع فيه خطأ مطبعي في التاريخ فكتب  
١٤ ابريل والصواب ٤ ابريل



## المسرح والسينما

### مراقبة الأفلام

عرض فلم «حوادث ١٩٣٨» وقد لاحظت من تفكك هذا الفلم في بعض أجزائه أن يد الرقيب قد أعملت مقصها في أكثر من موضع فاستبعدت بعض المشاهد غير اللائقة بالفلم ، ونحن بمحمد « مراقبة الأشرطة السينمائية » على أن يكون عملها هذا من محققات المراقبة الخاصة ، وإن كنا لا ننسى أن عين الرقيب تغفل — أو كانت تغفل — أحياناً. ونكتفي بأن نذكر دليلنا من فلمين حديثي العرض A Day At Fifty Roads To Town The Races فقد كان فيهما من المشاهد النابية ما لا نود أن يسمح بثلاثتها في المستقبل وقد أصبحت مراقبة الأفلام من الأمور التي تنال من اهتمام الحكومات نصيباً يزداد يوماً بعد يوم تخشياً مع تطور السينما وخطورتها ؛ فلو أن الطبعة والاستديو اشتركا في موضوع واحد لكان في مقابل كل فرد يقرأ الكتاب عدة مئات يشهدون القلم . فإذا كانت هناك مراقبة أدبية حازمة على المؤلفات فمن الواجب أن تكون للمراقبة أشد حزمًا على الأفلام ، وبخاصة أن الفلم صور وحديث

فأره أبقى وأوضح من الكتاب القروء . وبقيتي أنه لو كانت لدينا مثل هذه المراقبة لما انحط مستوى أكثر أفلامنا تبعاً لأسلوبها المتبدل وموضوعاتها الجوفاء ولقد قيل إن الحكومة كانت تنوى سن قانون لهذا الغرض ، وإنها قد ألقت لجنة في أواخر العام الماضي ظلت تنعقد وتنفض وتفكر وتقرح ثم تنعقد وتنفض ، والأمر الذي لم تقرب منه خطوة واحدة هو « التنفيذ »

فإذا تحققت ظنوننا يوماً وقيل إنها بدأت تعمل ، فإني أأمل أن تهتدي حكومتنا في تشريعها لمراقبة الأفلام على ضوء القوانين التي تسنها البلاد الراقية ، وفي مقدمتها القانون الإنجليزي ، لأنه قانون معتدل لا يذهب إلى الجور ولا يترلق إلى حد التطرف

فالرقيب الإنجليزي يحمل هم أولاً منع الأفلام التي تخدم أهواء السياسة أو الأفكار الخاصة أو المذاهب الخطرة أو التي تعرض للأديان ، وفيما عدا ذلك فإنه يعطي الأفلام إحدى صفات ثلاث :

١ — عام Universal

٢ — للراشدين Adulted

٣ — مرعب Horrible



هجوم جنود السواري في فيلم « فرقة الاعاذ » حيث مدت الأسلاك

فأفلام الصفة الأولى هي التي يجوز للأسرة جميعاً مشاهدتها . وأفلام الصفة الثانية المحظورة على النملان هي الأفلام الغرامية البتلة وأفلام المرايا والأفلام التي تنصر الجريمة والمجرمين أما الصفة الثالثة الخاصة بالأفلام المرعبة فهي حديثة الإضافة في المراقبة الإنجليزية ، وقد عني بها الرقيب حظر هذا النوع من الأفلام على الأطفال بعد أن تعدد وتنوع ووضح خطره

كما أن هناك أنواعاً أخرى من الأفلام لم يثن بها المشرع الإنجليزي أو الفرنسي أو الأمريكي ؛ تلك الأفلام التي نسيء إلى الشرق عامة وإلى مصر خاصة . هذه الأفلام جديدة بأن تكون في المحل الأول من عنابة الرقيب . ولقد عرضت علينا — وأسقاه — طائفة كبيرة من هذه الأفلام تحسب أن منها كان أفضل وأبقى على الكرامة وعلى الفائدة المرجوة من السينما

ونمت نوع آخر من الأفلام التي تظهر فيها ضروب من القسوة على الحيوانات تحت ستار الصيد أو القتال أو غير ذلك .

وفي ٩ أبريل الماضي أنار سير روبرت جوير في مجلس العموم البريطاني مناقشة حادة حول فلم « فرقة الإنقاذ »

The Charge Of The Light Brigade

الذي عرض ولا يزال يعرض بمصر لإظهاره نوعاً من القسوة على الجياد في مشهد هجوم لجأ الخرج فيه إلى حيلة تكسب الفلم صفة الجد فد أسلاكاً دقيقة تملو قليلاً عن سطح الأرض تعثرت بها الجياد عند الهجوم فسقط بعضها جريحاً . محمد عني ناصف